المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 – 8441 – ISSN (PRINT): 1858 - 845X

(12)

صورة الغرب في الوعي العربي والإسلامي

دراسة تحليلية في الجذور والملامح وآليات التجديد

The Image of the West in Arab and Islamic Consciousness: An Analytical Study of Roots, Features, and Mechanisms of Renewal

د. عثمان محمد دفع الله علي
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المشارك بجامعة أم درمان الإسلامية

2026

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

المستخلص

عنوان الدراسة: صورة الغرب في الوعي العربي والإسلامي: دراسة تحليلية في الجذور والملامح وآليات التجديد، تنبع أهمية البحث من الآتي:تندر الدراسات التي تجمع بين (الوعي العربي) و(الوعي الإسلامي) في تحليل تصور الغرب ،ويسعي هذا البحث إلي مقارنة التصورين وبيان أوجه التقاطع والاختلاف بينهما .وتطرح الدراسة تصوراً وسطاً للشباب يقوم علي الانتقاء الواعي، فيأخذ من الغرب علومه وتقنياته ،ويترك ما يتعارض مع القيم الإسلامية والعربية الأصيلة، بعيداً عن الانبهار الأعمي أو الرفض المطلق .للبحث أهداف عظيمة أهمها: تعريف وتحديد مفهوم (الصورة الذهنية) و (الوعي العربي) و (الوعي الإسلامي) في إطار العلاقة مع الغرب، وبيان الإطار النظري الحاكم لدراستها . وبيان أوجه التقاطع والاختلاف بين صورة الغرب في الوعي العربي وصورته في الوعي الإسلامي، وتفسير أسباب هذا التباين .تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي المقارن. ومن النتائج التى توصلت إليها الدراسة: صورة الغرب في الوعي العربي والإسلامي صورة تراكمية بدأت بالحروب الصليبية ،وتعمقت بالاستعمار ،وتأزمت بعد 2001م مع أحداث 11/سبتمبر .وأثبت البحث أن الوعي العربي يحكم بمعيار المصلحة القومية ،بينما الوعي الإسلامي يحكم بمعيار الثوابت الشرعية ،وهذا سبب رئيسي للتباين في الرؤية .ومن التوصيات التي أوصت بها الدراسة: الدعوة لمشروع (ميثاق الرؤية المتوازنة) يوقعه المثقفون والدعاة ،لتوحيد الخطاب وتجاوز صراع التغريب والانغلاق .وإجراء دراسات ميدانية تقيس أثر الذكاء الاصطناعي والخوارزميات 2024 2026م ،علي وعي الشباب بصورة الغرب ،لأن هذا المصدر الأقوي حالياً .

Absract

This study analyzes the image of the West in Arab and Islamic consciousness through a descriptive analytical and comparative approach .It aims to define the concepts of mental image Arab consciousness and Islamic consciousness and to identify the theoretical framework governing the relationship with the West . the study seeks to compare both perceptions highlight points of convergence and divergence and explain the reasons for this variation . It also proposes a balanced vision for youth based on conscious selectivity .which involves adopting what aligns with authentic Arab and Islamic values rejecting what contradicts them away from blind admiration or absolute rejection. the findings indicate that the image of the west is cumulative and historical it began with the crusades was deepened by colonialism and was further reinforced after the events of 9/11 in 2001 the study proves that the main reason for the difference between the two views is that arab consciousness judges the west based on the standard of national interest while Islamic consciousness judges it based on the standard of religious constants and sharia principles . The study recommends promoting a selective vision with the stance of the pious unifying the discourse on the west renewing the confrontation of westernization and cultural penetration and conducting field studies to measure the impact of artificial intelligence and algorithms during 2024–2026 on youth perception of the west as this is currently the strongest source of influence.

Keywords: Image of the west Arab consciousness Islamic consciousness selective vision artificial intelligence cultural penetration.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،أما بعد: تُعد قضية (صورة الآخر) من أبرز القضايا التي تشغل الفكر الإنساني قديماً وحديثاً، لما لها من أثر مباشر علي طبيعة العلاقات بين الحضارات والشعوب، وفي سياق العلاقة التاريخية بين العالم العربي والإسلامي والعرب ،وبرزت (صورة الغرب) كإشكالية معرفية ونفسية معقدة ،تأرجحت عبر القرون بين الانبهار والرفض ،وبين التقليد والعداء .

أولاً: أهمية البحث: تنبع أهمية البحث من الآتي:

1. تندر الدراسات التي تجمع بين (الوعي العربي) و(الوعي الإسلامي) في تحليل تصور الغرب ،ويسعي هذا البحث إلي مقارنة التصورين وبيان أوجه التقاطع والاختلاف بينهما .
2. تكشف الدراسة الأسباب التاريخية والفكرية الكامنة وراء التناقض في صورة الغرب لدي العربي والمسلم ،فهو ينظر إليه من جهة بوصفه نموذجاً في العلم والتقدم ،وينظر إليه من جهة أخري بوصفه خصماً سياسياً وتاريخياً ،وتسعي الدراسة إلي تحليل جذور هذا التناقض لمعالجته معالجة قائمة علي الفهم الموضوعي لا علي الانفعال العاطفي .
3. تقدم الدراسة ضوابط شرعية متوازنة مستمدة من قوله تعالي: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم) ،لتوجيه الخطاب الديني والإعلامي بعيداً عن التعميم وخطاب المؤامرة .
4. تطرح الدراسة تصوراً وسطاً للشباب يقوم علي الانتقاء الواعي، فيأخذ من الغرب علومه وتقنياته ،ويترك ما يتعارض مع القيم الإسلامية والعربية الأصيلة، بعيداً عن الانبهار الأعمي أو الرفض المطلق .
5. يُعد فهم الصورة الذهنية عن الغرب مدخلاً أساسياً لصياغة سياسات خارجية وبرامج تنموية ناجحة ،قائمة علي التعقل والحساب لا علي ردود الفعل العاطفية .
6. تعمل الدراسة علي تجاوز ثنائية (صراع الحضارات) إلي قاعدة التعايش والتعاون المشترك استناداً إلي قوله تعالي: (وتعاونوا علي البر والتقوي) .

ثانياً: أهداف البحث: للبحث أهداف عديدة أهمها:

1. تعريف وتحديد مفهوم (الصورة الذهنية) و (الوعي العربي) و (الوعي الإسلامي) في إطار العلاقة مع الغرب، وبيان الإطار النظري الحاكم لدراستها .
2. رصد المراحل التاريخية الرئيسة التي تشكلت خلالها صورة الغرب في الوعي العربي والإسلامي ،بدءاً من الحروب الصليبية مروراً بالاستعمار وصولاً إلي مرحلة المعاصرة .
3. الكشف عن أبرز سمات صورة الغرب اليوم ،وتحديد الجوانب الإيجابية المتمثلة في العلم والتقدم ،والجوانب السلبية المتمثلة في السياسات والازدواجية .
4. دراسة وتحليل أبرز المصادر المؤثرة في تكوين هذه الصورة حالياً ،وهي :المصدر السياسي ،والإعلامي ،والثقافي التعليمي ،والديني .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

5. بيان أوجه التقاطع والاختلاف بين صورة الغرب في الوعي العربي وصورته في الوعي الإسلامي، وتفسير أسباب هذا التباين .

6. الخروج بتوصيات عملية وعلمية تسهم في بناء نظرة متوازنة للغرب، تفرق بين نقد السياسات والانتفاع بالعلوم ،وتستند إلي ضوابط شرعية وأخلاقية .

ثالثاً: مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في الآتي:

1. تتسم صورة الغرب في الوعي العربي والإسلامي بازدواجية واضحة وتناقض ظاهر ،فهو من جهة ينظر إليه بوصفه نموذجاً رائداً في العلوم والتقنية والتقدم الحضاري ،ومن جهة أخري يُنظر إليه بوصفه خصماً سياسياً وتاريخياً مارس الاستعمار والهيمنة وازدواجية المعايير ،وقد أدى هذا التناقض إلى تشويش في الرؤية ،فوقع كثير من أفراد الأمة بين انبهار أعمي بالغرب وتقليد غير واع، أو رفض كامل وعداء مطلق يقوم علي التعميم وخطاب المؤامرة ،دون قدرة عل التمييز بين السياسات الغربية المرفوضة والإنجازات العلمية والحضارية التي يمكن الانتفاع بها.

2. وتنبع إشكالية البحث عن غياب تصور متوازن وواضح المعالم يضبط نظرة العربي والمسلم إلي الغرب ،فقلة الدراسات التي تجمع بين تحليل الجذور التاريخية للصورة وتشخيص مصادر تشكلها المعاصرة والمقارنة بين الوعي العربي والوعي الإسلامي ،قد خلق فراغاً معرفياً أدي إلى استمرار الصورة النمطية وتكريسها ،وعليه ،فإن هذه الدراسة تسعي إلى الإجابة علي السؤال الرئيس: ما جذور صورة الغرب في الوعي العربي والإسلامي؟ وما مصادر تشكلها المعاصرة؟ وكيف يمكن بناء نظرة متوازنة تقوم علي الانتقاء الواعي وفق ضوابط شرعية وعقلية؟

رابعاً: أسئلة الدراسة: تجيب الدراسة على الأسئلة التالية:

1. ما المقصود بـ (الصورة الذهنية) و (الوعي العربي) و(الوعي الإسلامي)؟ وما الضوابط الشرعية التي تحكم النظرة إلي الآخر في الفكر الإسلامي؟
2. ما المراحل التاريخية الرئيسة التي تشكلت خلالها صورة الغرب في الوعي العربي والإسلامي، وكيف أثرت أحداث الصليبيات والاستعمار وما بعد الاستقلال في رسم هذه الصورة؟
3. ما أبرز الملامح والسمات التي تميز صورة الغرب في الوعي العربي والإسلامي المعاصر؟ وما مصادر تشكلها من الجوانب السياسية والإعلامية والثقافية والدينية؟
4. ما أوجه التقاطع والاختلاف بين صورة الغرب في الوعي العربي وصورته في الوعي الإسلامي؟ وما أسباب هذا التباين؟
5. ما المعالم والضوابط المنهجية التي يمكن من خلالها بناء تصور متوازن للغرب يفرق بين نقد السياسات والاستفادة من انجازاته العلمية والحضارية؟

خامساً: حدود الدراسة: نبين حدود الدراسة في الآتي:

1. الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة علي بحث (صورة الغرب) من زاويتين فقط: الجذور التاريخية لتشكلها، والمصادر المعاصرة المؤثرة فيها ،مع التركيز علي المقارنة بين الوعي العربي والوعي الإسلامي ،وبيان الضوابط لبناء نظرة متوازنة، ولا تتناول الدراسة تفاصيل العلاقات الدبلوماسية أو الاقتصادية بين الدول تفصيلاً .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

2. الحدود الزمانية: يغطي البعد التاريخي للدراسة الفترة من الحروب الصليبية حتي نهاية الحرب الباردة ،لبيان جذور الصورة ،أما البعد المعاصر فيركز علي من بداية الألفية الثالثة 2001م حتي عام 2026م ،لتشخيص المصادر الحالية كالإعلام الرقمي ومواقع التواصل .

3. الحدود المكانية: يقتصر تطبيق الدراسة علي (الوعي العربي والإسلامي) بشكل عام ،دون التخصيص بدولة أو مجتمع معين، ويقصد بالغرب: دول أوروبا وأمريكا الشمالية ككتلة حضارية وسياسية، دون الدخول في تفصيلات كل دولة على حدة .

سادساً: منهج البحث: تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي المقارن .

سابعاً: هيكل البحث:

المبحث الأول: الإطار المفاهمي والتاريخي:

المطلب الأول: المفاهيم الأساسية (الصورة الذهنية . الوعي العربي . الوعي الإسلامي . الضوابط الشرعية للتعامل مع الآخر) .

المطلب الثاني: الجذور التاريخية لصورة الغرب من الحروب الصليبية حتي نهاية الاستعمار .

المبحث الثاني: صورة الغرب في الوعي المعاصر .

المطلب الأول: مصادر تشكل الصورة (الإعلام . التعليم . الخطاب السياسي . الثقافة الرقمية) .

المطلب الثاني: أبرز ملامح وسمات الصورة الحالية (الازدواجية . الصور النمطية . خطاب المؤامرة) .

المبحث الثالث: المقارنة وبناء التصور المتوازن:

المطلب الأول: أوجه التقاطع والاختلاف بين الوعي العربي والوعي الإسلامي في النظرة للغرب وأسباب التباين.

المطلب الثاني: ضوابط ومعالم بناء نظرة متوازنة (التمييز بين السياسة والإنجاز . الانتقاء الواعي . الثوابت والمتغيرات) .

المبحث الأول: الإطار المفاهمي والتاريخي

المطلب الأول: المفاهيم الأساسية (الصورة الذهنية . الوعي العربي . الوعي الإسلامي . الضوابط الشرعية للتعامل مع الآخر) .

أولاً: مفهوم الصورة الذهنية: تُعرف الصورة الذهنية بعدة تعريفات ،منها:

1. التمثيل العقلي الداخلي للواقع الخارجي[1] .

(1). العرب والغرب: من هو نحن ومن هو هم ،محمد عابد الجابري ،ص23، ط4 (مركز دراسات الوحدة العربية :لبنان) 2003م .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

2. وقد وصفها والتر ليبمان بأنها: (الصور الموجودة في رؤوسنا عن العالم والتي لا تتطابق بالضرورة مع الواقع الخارجي)[1].

وأري الصورة الذهنية تعني الانطباع الكلي المخزن في الذهنية البشرية أو الجماهرية تجاه شخص معين أو جهة أو فكرة، ويؤثر في تفسير الواقع وتوجيه السلوك تجاهه .

ثانياً: مفهوم الوعي العربي : الوعي هو حالة الإدراك والقدرة على فهم ما يدور حول الفرد. يمكن أن يشمل وعي الإنسان ذاته، أفكاره، مشاعره، والأحداث الخارجية. يرتبط مفهوم الوعي بالانتباه، حيث أن الشخص الواعي يكون قادرًا على توجيه انتباهه نحو موضوع أو تجربة معينة[2] .

وأري تعريف الوعي العربي يعني مجموعة الأفكار والتصورات والقيم التي يحملها العربي ويفتخر بها، وعبرها يدرك واقعه المعاش ،وتاريخه التليد ومستقبله المشرق ،وعلاقته بمن حوله ،وما يترتب على ذلك من مواقف وسلوك جمعي .

ثالثاً: مفهوم الوعي الإسلامي: الوعي الإسلامي هو حالة عميقة من الوعي، يعني التواصل المستمر مع الله وغرقنا في خلقه. هذه الحالة تزيد من فهمنا لتعاليم الإسلام وتجبرنا على الهدوء والتأمل[3] .

وأري الوعي الإسلامي يعني فهم الدين الإسلامي بصورته الصحيحة، والقدرة على تطبيق تعاليمه في الواقع المعاش في جانب العقيدة والشريعة والأخلاق، مما يهدف إلى تأكيد الهوية الإسلامية، وتعزيز مستوي الانتماء للأمة، والتفاعل مع قضايا الأمة ،ورد الشبهات والأباطيل التي تحاك ضد الدين الإسلامي .

رابعاً: ما الضوابط الشرعية للتعامل مع الآخر: يُعَدُّ فنُّ التعامل مع الآخرين مهارةً قويةً تمكننا من العيش في بيئة صحية واجتماعية مريحة؛ لكن علينا أن نعلم أن فن التعامل ليس فقط في الكلام والحديث وإنما في الأسلوب والطريقة، ويغلف ذلك الاحترام وفهم مشاعر الطرف الثاني، سواء في العمل أو مع الأسرة وحتى مع الأصدقاء. في هذا المقال سأتناول ثلاثة معايير أساسية لفن التعامل مع الآخرين[4] .

١ – **الاحترام:** الأصل في الإسلام الاحترام والتقدير، بغض النظر عن مكانته ومقامه، وبغض النظر عن دينه ومذهبه، وبغض النظر عن عرقه ولونه ولغته، بمعنى إن الإنسان له مقام محترم وقيمة عالية ولا تقتصر هذه القيمة العالية في احترام الانسان على الصديق، بل يمتد أثرها حتى على الأعداء...ولقد حثَّ الإسلام على الاحترام بين جميع فئات المجتمع، فهو قيمة أساسية تبني العلاقات السليمة، وتديم المودة، فقد أوصى بتوقير الكبير تقديرًا لحكمته وتجربته، ورحمة الصغير ورعايته لعطفه وحمايته له، فهذا التوازن بين الأجيال يجعل المجتمع أكثر انسجامًا وتعاونًا. كما أن الاحترام في الإسلام يشمل حسن التعامل مع الجميع، سواء أكان قريبًا أم بعيدًا، صغيرًا أم كبيرًا، ويزرع في النفوس شعور المحبة والاعتبار المتبادل؛ بذلك يصبح الاحترام سلوكًا يوميًّا ينعكس على حياتنا وعلاقاتنا، ويجعلنا

(1). هاركورت بررس ،ترجمة محمد عزمي ،ص78، ط1(مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة) 1999م Walter Lippmann Puplic Opinion
(2). مفهوم الوعي واللاوعي: دراسة أكاديمية معمقة ،مجلة العين ،أكتوبر 16, 2024م ،علي الرابط/ https://al3ayne.com .
(3). الوعي الإسلامي: زرع السكينة والوجود في الصلاة والتأمل ،موقعك للتنمية العقلية والشخصية والمهنية ،على الرابط: https://kharchoufa.com .
(4). فن التعامل مع الآخرين، يمان سلامة، بتاريخ: 2025/11/26م – 1447/6/5هـ ،موقع الألوكة ،علي الرابط/ https://www.alukah.net/sharia .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

قدوة في رقي الأخلاق والتعامل الإنساني[1] .

٢ - **فهم مشاعر الآخرين:** إن ديننا الإسلامي الحنيف دين قامت دعائمه الأولى على أساس أخلاقي قويم ؛بل إن الهدف الأول والأسمى من دعوة محمد صلى الله عليه وسلم هو تميم ذلك البنيان ،وترسيخ ذلك الأساس والسمو به إلى ذروة تمامه وكماله ،قال صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[2]. ووصف الله نبيه الكريم بالخلق العظيم فقال: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)(القلم:4). ولقد جاء الإسلام لإسعاد الناس وصلاحهم، وليس لقهرهم وإكراههم، والمسلم إنسان حساس يراعي مشاعر وأحاسيس جميع الناس، فهو يتمتع بدرجة عالية من الإحساس والتأثر وهو صاحب قلبٍ حيّ نابض، وينعكس ذلك كله على سلوكه وتصرفاته .

إن صاحب الإحساس والتأثر يراعي مشاعر إخوانه، ويحترمها، ويحذر أن يمسها بسوء. يروى أن أبا سفيان . في هدنة صلح الحديبية . قبل إسلامه، مر على سلمان وصهيب وبلال، فأرادوا أن يسمعوه قولاً يغيظه، فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها. فاستنكر عليهم أبو بكر ما قالوا، وقال لهم: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ وذهب أبو بكر فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما جرى، فكان أول أمر أهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تساءل عن مشاعرهم تجاه ما صدر من أبي بكر رضي الله عنه، فقال له: يا أبا بكر ! لعلك أغضبتهم؟ لئن كنت أغضبتهم، لقد أغضبت ربك، فأتاهم أبو بكر يسترضيهم، ويستعطفهم، قائلاً: يا إخوتاه! أغضبتكم؟ قالوا: لا يغفر الله لك[3] .

٣ - **الأسلوب:** يُعَدُّ فنُّ التعامل مع الآخرين مهارةً قويةً تمكننا من العيش في بيئة صحية واجتماعية مريحة؛ لكن علينا أن نعلم أن فن التعامل ليس فقط في الكلام والحديث وإنما في الأسلوب والطريقة، ويغلف ذلك الاحترام وفهم مشاعر الطرف الثاني، سواء في العمل أو مع الأسرة وحتى مع الأصدقاء[4] .

المطلب الثاني: الجذور التاريخية لصورة الغرب من الحروب الصليبية حتي نهاية الاستعمار.

مصطلح الحروب الصليبية يُطلق على سلسلة من الحملات العسكرية التي شنها ملوك ونبلاء أوروبا الغربية خلال القرنين الحادي عشر والثالث عشر الميلادي بدعوى تحرير الأرض المقدسة من سيطرة المسلمين، لم يكن الصراع مقتصر على الجانب العسكري فحسب بل كان محملًا بدوافع دينية وشعارات عقائدية تغذيها الكنيسة الكاثوليكية آنذاك. بدأت أولى هذه الحملات سنة 1096م بعد خطاب البابا أوربان الثاني في مجمع كليرمونت حيث دعا الأوروبيين إلى حمل السلاح لاستعادة القدس وقد سميت ب الصليبية نسبة إلى الصليب الذي كان يحمله المحاربون على ملابسهم وأسلحتهم حيث اعتبروها معركة مقدسة تتجاوز حدود السياسة إلى العقيدة. كانت أسباب الحروب الصليبية متنوعة من حيث الأهداف والمواقع إذ لم تقتصر على بلاد الشام فحسب. بل امتدت إلى مناطق مثلاً شمال إفريقيا والأندلس

(1). احترام الانسان وحقوقه في الاسلام ،باسم حسين الزيدي ،(بتصرف) الأحد 22/أزار/2020م ،موقع شبكة النبأ ،علي الرابط/ https:// annabaa.org/arabic/rights/22606 .

(2). رواه الإمام مالك في الموطأ بلاغا من غير إسناد (كتاب الجامع ، باب ما جاء في حسن الخلق) بلفظ (بعثت لأتمم حسن الخلق) ،السنن الكبرى للبيهقي– المكنز – (10 / 191) (21301) صحيح .

(3). صحيح مسلم كتاب: فضائل الصحابة ،باب: من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالرقم (1947).

(4). فن التعامل مع الآخرين، إيمان سلامة ، 2025/11/26 م – 1447/6/7هـ ،موقع شبكة الألوكة ،علي الرابط: https://www.alukah. net/sharia .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

وبيزنطة. وقد شهدت هذه الحملات مزيج من التحالفات والخلافات حتى بين المشاركين أنفسهم. وملخص الحروب الصليبية يُظهر ينظر الغرب إلى هذه الحملات كوسيلة لحماية الحجاج المسيحيين وتوسيع النفوذ الديني فإن العالم الإسلامي يعتبرها غزو وعدوان على أراضيه ومقدساته فهذا التباين في النظرة يعكس حجم التعقيد في نتائج الحملات الصليبية وآثارها الممتدة حتى اليوم[1].

أولاً: أسباب الحروب الصليبية: من أسباب الحروب الصليبية[2]:

1. **الديانة والتدين:** كان الدين عاملاً رئيسيًا في اندلاع الحروب الصليبية. في العصور الوسطى، كان للكنيسة الكاثوليكية سلطة عظيمة، وكان الباباوات يحرضون المسيحيين على المشاركة في الحروب تحت شعار (الاسترداد المقدس). كان الدافع الديني هو استعادة مدينة القدس من أيدي المسلمين وتحرير الأماكن المقدسة.

2. **السياسة والتوسع:** كانت الحروب الصليبية أيضًا وسيلة لتوسيع نفوذ أوروبا المسيحية في الشرق الأوسط. كان الملوك والنبلاء يتطلعون إلى زيادة قوتهم الإقليمية والاقتصادية من خلال السيطرة على الأراضي الجديدة. وقد قدمت الحروب الصليبية فرصة لهم لتوسيع مملكاتهم.

3. **الأوضاع الاقتصادية:** في أوروبا، كانت هناك ضغوط اقتصادية نتيجة للزيادة السكانية والفقر. كانت الحروب الصليبية تمثل فرصة للمشاركة في غزوات جديدة واستغلال الثروات الموجودة في الأراضي المحتلة. بالإضافة إلى ذلك، كان للمشاركة في الحروب فوائد اقتصادية لأوروبا من خلال التوسع التجاري.

4. **التهديدات التركية:** في القرن الحادي عشر، كان هناك تهديد تركي من قبل الإمبراطورية السلجوقية التي هاجمت مناطق الأناضول. هذا الأمر دفع الإمبراطور البيزنطي ألكسيوس الأول إلى طلب المساعدة من البابا، مما أدى إلى بدء الحروب الصليبية .

يحلل برناردشو أسباب الحروب الصليبية، فهو يرى: (أن تقديس المسيحيين للعهد القديم باعتباره جزءا لا يتجزأ من كتابهم المقدس كان هو المسئول عن زرع العقلية العسكرية في نفوس العالم الغربي، كما كان له دخل كبير في كافة الحروب التي اشترك فيها العالم المسيحي، وإن كلا من الطرفين في هذه الحروب، بما في ذلك الحرب العظمى الأولى التي جاءت كتابته في هذا الصدد تالية لها كان يمسك بالبندقية أو بالمدفع أو بالقنبلة في يد، وبالعهد القديم أو بكتابات تستلهم العهد القديم في اليد الأخرى، وأن استئصال فكرة الحرب من نفوس الناس لن يتسنى إلا إذا أنزل العهد القديم من السحب، وتم تقويمه والنظر إليه باعتبار حقيقته الفعلية لا باعتباره كتابا منزلا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)[3] .

(1). الحروب الصليبية: صراع بين الشرق والغرب على الأرض المقدسة، الكاتب: إسراء حمزة، التاريخ 30/مايو/2025م ،علي موقع: البوابة ،علي الرابط: https://albawaabh.com .

(2). مقال بعنوان: (أسباب الحروب الصليبية) ،موقع جامعة كربلاء ،كلية التربية الإنسانية ،علي الرابط/ https://cohe.uokerbala.edu.iq .

(3).انظر: من الأعمال المختارة: بيوت الأرامل، العابث، جورج برناردشو، مقدمة المترجم محمود علي مراد، ص(64 . 65)، ب ط (نشر وزارة الإعلام الكويتية: ضمن سلسة من المسرح العالمي)1972م .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

تواطأت الدول النصرانية كلُّها على الإسلام والمسلمين منذ بيَّتَت المكيدة ،ودبرت الخطة ،وأعدت العدة للحروب الصليبية ،ثم قامت فعلاً بهذه الحروب ،وقدمت لها حشوداً كبيرة من رجالها، وأموالها، وأعتدتها ،و واتتها فرصة العمل ،لأن المسلمين قد أمسَوا في واقع من التخلف والتفرق ومجافاة الإسلام لا يُحسدون عليه، بل يرثى لحالهم فيه .أطلق على الحملات العسكرية النصرانية المنظمة التي شنها ملوك غرب أوروبا على المنطقة العربية للاستيلاء على فلسطين بين القرنين الخامس والثامن الهجريين ،الحادي عشر والرابع عشر الميلاديين، وذلك لأهمية موقعها الجغرافي بوصفها حلقة وصل بين الشرق والغرب ،ولرغبة استعمارية في السيطرة على الأماكن المقدسة .كما أنها كانت رد فعل لفتوحات المسلمين وانتصاراتهم التي جسَّدت التسامح الديني بين مختلف الأديان السماوية ،وقد نظم الغزاة القادمون من أوروبا الغربية ثماني حملات رئيسية ،فيما بين (490-669هـ) (1096 -1270م) ،وتعد تلك الفترة فترة توسع اقتصادي لأوروبا الغربية وزيادة قواتها المسلحة ،وكان الصليبيون جزءًا من الحركات التوسعية النصرانية الواسعة[1] .

شارك الملوك والنبلاء وآلاف الفرسان والفلاحون وسكان المدن وحتى الاطفال فيها ،وقاتل الكثير منهم لزيادة قواتهم وأراضيهم وثرواتهم ،وكسب الصليبيون بعض المعارك ،وأسسوا ممالك صليبية على طول الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط .في القدس وعكا والكرك وغيرها من المدن العربية ،وكان لهذه الحروب صولات وجولات انتصر فيها الصليبيون فترة وانتصر المسلمون فترة أخرى، وشهدت أسماء كبيرة مثل صلاح الدين الأيوبي من طرف المسلمين والملك ريتشارد قلب الأسد الملك الإنجليزي في طرف الصليبيين، وكانت أهداف هذه الحروب متنوعة وكلها تنصب في العداء المفرط للإسلام والمسلمين ومنها[٢] .

أ. احتلال الأرض المقدسة (فلسطين) حيث كنيسة القيامة وحيث عاش المسيح عليه السلام.

ب. من أهداف الحرب الصليبية وضع خطوط أمنية متقدمة كي لا يستطيع المسلمون إسقاط إمبراطورية بيزنطة .

ت. الحصول على أموال وخيرات المنطقة .

ث. منع الامتداد الإسلامي حيث كانت الكنيسة خلف هذه الحرب .

ج. محاولة تصدير أزمات داخلية في البلاد بسبب الظلم وعدم وجود حريات وكثرة الإعدامات وتدخل الكنيسة بكل شيء ،فكانت الحروب لجذب انتباه الناس إلى أمور أخرى .

ثانياً: نتائج الحروب الصليبية على العالم الإسلامي[3]:

من أبرز النتائج التي ترتبت على الحروب الصليبية وأثرها على الدول الإسلامية ما يلي:

(1). الإسلام في الغرب ،دكتور/عثمان محمد دفع الله علي القرجي ،ص153 /ط1(جناي تاون :الخرطوم السودان) 1440هـ . 2019م .
(2). المرجع السابق ،ص154 .
(3). كيف أثرت الحروب الصليبية على الدول الإسلامية؟ ،الكاتب: ملك منير، التاريخ:1 /مايو/ 2025م ،موقع البوابة ،على الرابط/ https://. albawaabh.com .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

1. **سياسياً:** وحدت العالم الإسلامي تحت راية قادة أقوياء مثل نور الدين وصلاح الدين، وأدت إلى تأسيس دول قوية قادرة على صد الهجمات.

2. **عسكرياً:** اكتسب المسلمون خبرات ميدانية واستفادوا من تكتيكات العدو، مما طوّر أساليب القتال والحصون.

3. **اقتصاديا:** تسببت الحملات الصليبية في تدمير البنية الاقتصادية مؤقتًا، لكنها حفزت في المقابل التجارة الشرقية والغربية لاحقًا.

4. **اجتماعيا:** شهد المجتمع الإسلامي وعيًا جماهيريًا ضد الغزو الأجنبي، وتم تعزيز الهوية الإسلامية لدى مختلف الطبقات.

5. **ديموغرافيا:** أدت إلى تهجير بعض السكان من المدن التي تعرضت للغزو، خاصة في مناطق الحروب الصليبية في الشام مثل أنطاكية وعكا.

أثرت الحروب الصليبية بشكل عميق على العلاقات بين الدول الإسلامية المختلفة. فبينما كان العديد من المسلمين متحدين ضد الغزو الصليبي، إلا أن هذه الحروب أدت أيضًا إلى ظهور تناقضات داخلية. فبعد الهزائم المتتالية، بدأ الخلاف بين المماليك والأيوبيين حول السلطة والسيطرة على أراضي الشام، مما أضعف الجبهة الإسلامية في بعض الفترات. لكن في الوقت نفسه، كانت الحروب الصليبية محركًا لتطوير القوى العسكرية الإسلامية، وخاصة في المناطق التي تأثرت بشكل كبير بالصراع. أسهمت هذه الحروب في تعزيز فكرة الوحدة الإسلامية تحت قيادة واحدة لمواجهة التهديدات الخارجية[1] .

جلبَتْ الحروب الصليبية العديد من الفوائد المادّية للباباوات والكنيسة؛ حيث رَهَنَ الصليبيّون أو باعوا ممتلكاتهم للكنيسة بشروطٍ مربحة للغاية، فقد اشترى الأشخاص الذين حملوا الصليب، ولكنهم لم يستطيعوا الذهاب إلى الحرب، إعفاءَهم من الكنيسة؛ وقد تمّ فرض ضريبة الحروب الصليبية وإدارتها من قِبَل الكنيسة. ولا يمكن تقدير المبلغ الذي جمعَتْه الكنيسة خلال الحروب الصليبية[2]. وفي الوقت نفسه كانت الأراضي التي احتلّها الصليبيون تحت الحكم المطلق للبابا[3]. وهكذا أصبح الباباوات أكثر قوّةً يوماً بعد يومٍ، وكان لدى الكنيسة أسبابٌ عديدة للرضا عن هذه الحركة.

ثالثاً: نظرة العربي للغربي بعد الحروب الصليبية[4]:

في السابق قبل الحروب الصليبية كان في فضول علمي وتجاري ،الأوربيون هم الفرنجة بالنسبة للعرب وكان لديهم شغف بالعلم اليوناني ،في الأندلس وصقلية ،وكان في احتكاك حضاري راقي ،وبعد الحرب تكونت ثلاثة صور في الذهن العربي:

(1). كيف أثرت الحروب الصليبية على الدول الإسلامية؟ ،الكاتب: ملك منير، التاريخ:1 /مايو/ 2025م ،موقع البوابة ،على الرابط/ https://. albawaabh.com ..

(2) . Dana C. Munro،)The Popes and the Crusades:Proceedings of the American Philosophical Society Vol. 55 No. 5 1916م)، p. 352 .

(3). ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية: 116، ترجمة: زهرة مهشاد محيط الطباطبائي .

(4). أنظر: الحروب الصليبية كما رأها العرب ،أمين معلوف ،(دار الفارابي) 1985م . نظرة المسلمين إلي أوروبا في العصور الوسطي، (الناشر: دار النهضة العربية) 1983م (بتصرف) .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

1. صورة الفرنجة المتوحشين الهمج الغزاة الذين جاءوا بالسيف وأقاموا علي الدم ودنسوا المقدس وسفكوا الطاهر .
2. صورة الفرنجة الأغبياء السذج، فهم قوم سفهاء في عقولهم بسطاء في أفهامهم .
3. صورة الفرنجة المحاربين الأقوياء، قوم باعوا الدنيا واشتروا الموت في ساحات الوغي .

رابعاً: الاستعمار الأوروبي للعالم الإسلامي:

كانت الامبراطوريات القديمة الرومانية والفارسية وغيرها إحدى مظاهر الاستعمار القديم ، وقد انهارت هذه الإمبراطوريات بظهور الدولة الإسلامية الكبرى الفاتحة ،تحمل لواء الإسلام ،وتدعو إلى عبادة الله وحده ، وتنادي بوحدة الأمة الإسلامية ،مهما اختلفت أعراقها ،ولغاتها وبلدانها ومواطنها من الأرض. ولما دب الوهن في الأمة الإسلامية ،بابتعادها عن تطبيق أحكام الإسلام ،ودخول الاختلافات الفكرية المذهبية الاعتقادية في كتل كبرى من المنتمين إليه ،ودخول التنازل على السلطة ومطامع الحياة الدنيا في صفوف ذوي السلطان والمال والاستغراق في متاع الحياة الدنيا ،توجهت مطامع الدول الصليبية الأوروبية لمحاربة المسلمين ،بحجة استعادة الأرض المقدسة لدى النصارى في بلاد الشام .وبعد حروب دامت قرابة قرنين من الزمان ،وخيبة الصليبيين في تحقيق أهدافهم ،وطرد المسلمين لهم ،وعودتهم إلى بلدانهم معتقدين أن ما خسروه في حروبهم شيء عظيم ،وأنه ما كان من مصلحتهم أن يغامروا فيما غامروا فيه طوال هذه الحروب صرفوا النظر عن القيام بمغامرات جديدة مماثلة ،قبل أن يهيئوا شعوب الأمة الإسلامية لتقبل حكم الغرب ،وتقل سيادته عليهم ،دينياً ونفسياً واجتماعياً. عندئذ تحولت النزعة الاستعمارية لدى الغربيين لاكتشاف مواطن في العالم غنية يمتلكونها، ولا يصارعون لامتلاكها شعوباً تنتمي إلى الإسلام ،وتحميها مراكز القوة في العالم الإسلامية[1] .

ومع بداية القرن الثالث عشر الميلادي (السادس الهجري) ظهر في الغرب ما يعرف بعهد الكشوف الجغرافية، وقد تضافرت في الغرب عدة عوامل أدت إلى ظهور حركة الكشف الجغرافي، أهمها العوامل التالية[2]:

1. العامل السياسي ،وقد قوي مع ظهور الدولة الوطنية الحديثة ،ذات الرغبة الملحة في بسط سيطرتها على غيرها من الأمم والشعوب .
2. العامل الاقتصادي ،الذي دفع الغربيين للتخلص من سيطرة المسلمين على الطرق البحرية التي تصل الغرب بالشرق، والذي حرك أطماع الغربيين في الحصول على الذهب والأرض والعبيد .
3. العامل الديني، الذي كان له دور كبير في دفع حركة الكشف الجغرافي ،بغية نشر النصرانية ،وقد برز هذا العامل بوضوح لدى البرتغاليين ،والأسبانيين ،منذ القرن الرابع عشر الميلادي.

فبعد إخراج المسلمين من الأندلس صار لدى نصارى شبه جزيرة إيبريا رغبة قوية في مطاردة المسلمين خارجها. وانتقل نشاطهم إلى شمال إفريقية وغربها يتعقبون المسلمين . وراودتهم الآمال بإمكان محاصرة الإسلام عن طريق

(1). أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير – الاستِشراق – الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري)، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، ص167 ،ط8(الناشر: دار القلم – دمشق) 1420هـ – 2000م .
(2). المرجع السابق ،ص167 .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

البحر، وطعنه من الخلف، ولا تزال مدينتا (سبتة) و(مليلة) المغربيتان ثغراً المغرب على البحر الأبيض المتوسط مستعمرتين من قبل الإسبان منذ ستة قرون .وكان من أهداف البرتغاليين تحويل المسلمين في غرب إفريقية وفي غيرها من البلدان الآهلة بهم إلى النصرانية ،ومن المؤكد لدى المؤرخين أن الرغبة في نشر المسيحية ،ومعاداة الإسلام ،كانت من الحوافز التي دفعت المغامرين من البرتغال وأسبانيا لتحمل المشقات العظمية أثناء رحلاتهم .وظل هذا الحافز الديني يوجه جهود المكتشفين والمستعمرين الأوروبيين ،وكان محل رضى عدد من البابوات ،فأصدروا مراسيم متلاحقة تخول ملوك البرتغال وأسبانيا الحق في ملكية كل إقليم جديد ،وكل بحر جديد يتم اكتشافه في الحاضر والمستقبل . ووصف بعض البابوات في هذه المراسيم الإسلام بأنه (طاعون) وطالبوا ببذل أقصى الجهود لتنصير سكان المناطق التي اكتشفت أو سوف تكتشف، والحيلولة بينهم وبين الإصابة بطاعون الإسلام .وبذل البابوات نفوذهم الديني والأدبي لإغراء البحارة على الانخراط في سلك البعثات الكشفية ،وصاروا يعدون المشتركين في تلك الرحلات بالعفو يوم القيامة ، وبدخول الجنة .وصدرت الأوامر البابوية برسم الصلبان على أشرعة السفن وكان المبشرون بالنصرانية من رجال الكنيسة يرافقون الرحلات الكشفية للقيام بمهمات التبشير[1] .

ولقد تعلم الاستعمار من ذلك الحدث درساً نسيناه نحن المسلمين، فمنذ بدء الهجمة الاستعمارية الحديثة على بلاد المسلمين كانت عين كل دول الاستعمار على الإسلام تسعى لعزله، وتجريد الأمة منه كي لا تتسلح في مقاومة الغزوة الإمبريالية كما تسلحت به قديماً في صراعها ضد الصليبين[2] .

ومن أجل ذلك تعاون المستعمرون في مختلف البلاد المستعمرة مع المنصرين والمستشرقين حيث اتفقوا فيما بينهم على إخراج المسلمين من الإسلام، وإذا لم يتيسر ذلك فيكفي تمييع علاقاتهم به، واستخفافهم بأحكامه، وهجرهم لقرآنه، واهتمامهم بمظاهره وأشكاله، فعلى سبيل المثال يقول اللورد كرومر أول معتمد بريطاني في مصر: "إن مهمة الرجل الأبيض الذي وضعته العناية الإلهية على رأس هذه البلاد (يقصد مصر) هو تثبيت دعائم الحاضرة المسيحية إلى أقصى حد ممكن بحيث تصبح هي أساس العلاقات بين الناس، ولكن كان من الواجب – منعاً من إثارة الشكوك – ألا يعمل على تنصير المسلمين، وأن يرعى من منصبه الرسمي المظاهر الزائفة للدين الإسلامي كالاحتفالات الدينية وما شابه ذلك"![3] .

ومن نتائج الاستعمار على الوطن الإسلامي والعربي[4]:

1. تقطيع العالم العربي والإسلامي إلى دويلات صغيرة وأقاليم.
2. إلغاء الخلافة الإسلامية والدعوة إلى العلمانية بفصل الدين عن الدولة، زاعمين أن النهضة منوطة بالتجرد من الدين.

(1). أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة ،ص168 ،مرجع سابق .
(2). راجع الإسلام والمستقبل للدكتور محمد عمارة، ص51 ،مرجع سابق .
(3). مصر الحديثة، ج1، نقلًا عن واقعنا المعاصر لمحمد قطب، ص202 .
(4). النتائج والآثار السلبية للاستعمار ،أ. د. مسعد بن عيد العطوي، تاريخ الإضافة: 2016/4/13م – 1437/7/7هـ ،موقع الألوكة ،علي الرابط/ https://www.alukah.net/culture .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

3. سلب الدين: وهو إبعاد الناس عن دينهم، وكان هذا جراء تسليم المستعمرين السلطة لمن تأثر بهم من أهل البلاد، مما سبب قيام الثورات العسكرية في بلاد الإسلام (مصر الجزائر الشام)، وتدعو الثورات تلك إلى الاشتراكية أو العلمانية، ولم نجد ثورة تدعو إلى الحكم بكتاب الله، وهذا السلب الديني يتمثل في أشياء كثيرة منها الإفراط بالدعوة إلى حرية المرأة ومنها الحرية المطلقة منذ الطفولة والمراهقة، الغزو الفكري، التهاون في الأخذ بالإسلام.... وغير ذلك .

4. زراعة الفرقة بين المسلمين من خلال إشعال فتيل الأحزاب والطوائف والعنصريات والقوميات والمذاهب الدينية، مما أوجد حزازات بين المسلمين فيما بينهم.

5. الاستبداد بالأموال والثروات .

6. التخلف عن مسايرة الركب التطوري والرقي الحضاري .

7. زرع الأنظمة العسكرية التي لا تعني بالدين ولم تلتزم بالقانون، وقد تميز حكمها بالاستبداد والضعف الاقتصادي .

8. هدم القيم والأخلاق، وإشاعة الرذيلة والفحش في المجتمعات الإسلامية[1] .

في هذه الجو تبدو صورة الغرب في الوعي العربي والإسلامي علي درجة كبيرة من التعقيد والشمول ،الأمر الذي مكن من إدراك المكونات المختلفة والوجوه المتعددة للغرب عبر التاريخ الحديث والمعاصر ،وبطبيعة الحال قد تختلف صورة الغرب في الوعي العربي الإسلامي من فترة إلي أخري ،ومن قطر إلي قطر باختلاف ظروف كل منها وخبرة تعامله مع الغرب حيث يري كاتب بريطاني :(أن الحضور الأوروبي أي الاستعمار في العالم العربي كانت له أشكال مختلفة ،كذلك الانسحاب . أي الاستقلال . فما حدث في الجزائر يختلف عن الانسحاب من مصر عنه في دول الخليج التي كان الانسحاب منها أمراً هيناً لم يفسده أي اصطدام خطير بين السلطة المنسحبة وبين الأهالي)[٢] .

إن ذكريات الماضي وخبراته التي كونت صورة الغرب في الوعي العربي الإسلامي تتفاعل مع مجريات الحملة الغربية ضد دول المنطقة ،وهذه الحملة تكتسب دلالات ومعاني جديدة من شأنها دعم الوجه الاستعماري التأمري العدواني في تلك الصورة ،وتأكيد وجه الغرب القوي المتغطرس الذي لا يفهم سوي لغة القوة ،والذي يوظف الدين والقانون والشرعية الأولية ومجلس الأمن لصالحه ،ومن ثم تطفو علي السطح مشاعر المرارة والغضب وتتآكل أو تغيب الوجوه الأخرى في صورة الغرب عند العرب والمسلمين ،وتتعزز صورة العدو مما يؤكد للوعي العربي الإسلامي ضرورة واستخدام كل الوسائل الممكنة لمقاومته طالما أنه يخالف القانون ومبادئ الشرعية ،وبالتالي تتعزز فكرة المواجهة وتتراجع فكرة الحوار والتعاون مع الغرب أو مجلس الأمن أو المنظمات الدولية التي فقدت مصداقيتها في الوعي العربي الإسلامي ،علاوة علي انكشاف زيف ما يسمي بالنظام الدولي الجديد[٣] .

(1). النتائج والآثار السلبية للاستعمار،أ. د. مسعد بن عيد العطوي، المرجع السابق .
(2). الإسلام في الغرب ،دكتور/عثمان محمد دفع الله القرجي ،ص62 ،مرجع سابق .
(3). المرجع السابق ،ص66 .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

المبحـــث الثاني

صورة الغرب في الوعي المعاصر

المطلب الأول: مصادر تشكل الصورة(الإعلام ـ التعليم ـ الخطاب السياسي ـ الثقافة الرقمية):

أولاً. وسائل الإعلام: يشهد العالم في عصرنا الحالي تطوّراً رهيباً في وسائل الإعلام، حيث هيمنت وسائل الإعلام على كل مجالات الحياة السياسيّة، الاجتماعيّة، الفكريـة والثّقافيّة، وأدّت أدوارًا هامّة في تغيير بعض المفاهيم، أو ترسيخ مفاهيم أخرى قد تكون صائبة أو خاطئة. فهي تعدّ من أهمّ القنوات الفاعلة في تقديم الأخبار وتشكيل الصّور بطريقة مبهرة ومثيرة ومبالغ فيها، حيث تؤدّي أدوارًا هامّة في المجتمعات الإنسانيّة، وتأثّر في جوانب الحياة المختلفة، حيث تمدّ الإنسان بمختلف المعلومات والأفكار، والانطباعات والتّصورّات المختلفة، وهو ما يُسهم في تشكيل مختلف الصّور، ونلحظ أنّ هذه الوسائل عادةً تقوم بتقديم هذه المعلومات وِفق سيّاسة إيديولوجيّة تهدف إلى خدمة مصالحها وأغراضها وسيّاساتها والأشخاص الذّين يمتلكونها ويسيّرونها[1] .

ولعل المتتبع لما تقدمه بعض وسائل الإعلام الغربية عن الإسلام والمسلمين، يقف على ملامح عدة، تبرز مدى دور هذه الأخيرة في تنميط صورة الإسلام، وغرس قيم العداء والحقد في نفس الإنسان الغربي، تجاه كل ما هو عربي أو إسلامي، وهذه الملامح في الغالب لا تخرج عن النقاط الآتية: (الإسلام دين العنف والإرهاب والقتل . الإسلام انتشر بالسيف ولا مجال فيه للإقناع والعقل . الإسلام دين وحشي في قوانينه ونظمه "نظام الحدود والعقوبات" . الإسلام دين رجعي وبدائي وشهواني . الإسلام يمتهن المرأة ويظلمها ويميز بينها وبين الرجل . المجتمع الإسلامي متخلف وبربري . الإسلام دين يعادي السامية . الإسلام يحرم الفن . الإسلام يأمر بقتل المخالفين في الدين . الإسلام يفرض على المرأة قيوداً ويجعلها على هامش المجتمع)[2] .

إن جميع وسائل الإعلام الغربي قد اشتركت في صنع وترويج الصورة النمطية السيئة للعرب والمسلمين والإسلام؛ لا فرق في ذلك بين الصحافة المكتوبة، والإذاعة المسموعة، والتلفزيون والسينما والإنترنيت، الجميع متفقون (أن العرب جميعًا راكبو جمال، ويضعون نشافات على رؤوسهم، وعبيد الرمال، وكل العرب مسلمون وكل المسلمين عرب، وصورة الرجل العربي يُنظر له على أنه "شيخ بترول"، ويريد شراء أمريكا بماله، وغير متعلمين، وغير أمناء، ويكره اليهود والأمريكيين، وغير عقلاني، ويخطف النساء والشقراوات الغربية). وإننا في هذه الدراسة سوف نأخذ نموذج واحد لهذه الصورة من كل وسيلة إعلامية لأن الدراسة مركزة علي المناهج الغربية ،لكننا تناولنا دور الإعلام في هذه القضية لتأثيرها العظيم علي الرأي العام الغربي وذلك للوصول لمعالجات فهي لا تقل خطورة عن المناهج وربما تأثيرها أشمل وأوسع ،ومن هذه الوسائل التي نتناولها :

1. **في الإذاعة والتلفزيون:** نجد لكل من الإذاعة والتلفزيون في الغرب دور عظيم في تشكيل الوعي الغربي ورسم صورة نمطية سالبة عن الإسلام والمسلمين .وفي أمريكا دائما، عرضت شبكة c.b.s tv حلقة من برنامجها الأشهر (عين على أمريكا) قدمها الصحافي(ستيفن إمرسن) تناول فيها الإسلام باعتباره خطر سياسي محدق، وادعى أن (الأموال التي يجمعها العرب والمسلمون في الولايات المتحدة هي من أجل الحرب المقدسة)

(1). الاسلام في الغرب ،القرجي ،ص84 ، مرجع سابق .
(2) . المرجع السابق ،الاسلام في الغرب ص85 .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

في أمريكا وأيضا في الشرق الأوسط، وفي الشهر ذاته عاد(إمرسن) في برنامج جديد اسمه (الجهاد في أمريكا) وهو شريط وثائقي اختيرت لقطاته المصورة بعناية، لتعطي العرب والمسلمين صورة الآخر المعادي، ورغم أن (مرسن) يقول: (بأن لا علاقة للغالبية الساحقة من العرب والمسلمين في الولايات المتحدة بالنشاطات الراديكالية، فان صورة(المسلم القبيح)التي يذيعها تتناقض بشكل صارخ مع ما يقوله)[1].

2. **في الصحافة الغربية:** نجد لكل من الصحف والمجلات في الغرب دور عظيم في تشكيل الوعي الغربي ورسم صورة نمطية سالبة عن الإسلام والمسلمين ويظهر لنا ذلك عبر دراسة قام بها الاتحاد العام لطلاب فلسطين، أوضحت الدراسة: (أن العناوين التي ظهرت بها الصحف الألمانية حول العرب، كانت مختلفة عن تلك التي وُصف بها الإسرائيليون. فمن العناوين الصحفية حول العرب "اقتلوا اقتلوا..."، "إن هذا يزيد حقدنا بالتأكيد"، "القسم بالانتقام"، "فلوس السينما من أجل الإرهاب"، "هم كلابنا"، "القنابل في الأراضي المقدسة"، "إرهابيو الجبهة الشعبية"، "والبربرية"، "تكتيك الفدائيين العرب" ،"استعمال الوحشية للوصول إلى النصر" .أما العناوين الصحفية حول (إسرائيل) فمنها: "أغنية الأبطال تعزف من جديد: حقيقة الانتصار الإسرائيلي"، "تبرعوا لأطفال إسرائيل" "وأخيرا عدنا من سيناء"، "منذ عشرين عاما إسرائيل تحارب من أجل وجودها ضد العرب" "الإنسانية عوضا عن الوحشية"، "سلام على إسرائيل"، "المنتصر البسيط"، "بواسل لكم وحدكم"، "الدم يستصرخ السماء"، "إسرائيل مستعدة للتفاوض"، "إسرائيل تعلن الدفاع الفعال عن النفس)[2] .

3. **في الصناعة السينمائية(هوليود أنموذجاً):** إن السينما تحتل مكانة بارزة في التأثير على الرأي العام الغربي، وتشكيل المعايير والقيم السلوكية تجاه الظواهر المختلفة؛ على الرغم من أن أغلب ما يعرض فيها مجرد افتراء ادعائي، تخيلي، وتضليل إعلامي يخدم مصالح الغرب الثقافية والايدلوجية.

ومن أهم الأفلام السينمائية التي ظهرت في فترة السبعينيات، فيلم (الريح والأسد) ويروي قصة اختطاف العرب فتاة أمريكية، ومطالبتهم الرئيس الأمريكي (روزفلت بفدية) وكذلك فيلم (الأحد الأسود) الذي تآمر فيه مجموعة من العرب على قتل المتفرجين في مباراة لكرة القدم في الولايات المتحدة، لولا تدخل ضابط يهودي بطل. ويصور فيلم (الخطأ والصواب) ملكا عربيا يحاول شراء قنبلتين نوويتين ليرسلهما إلى رئيس عربي، كي يلقي واحدة منهما على إسرائيل، ويلقي الأخرى على نيويورك ما لم يقدم الرئيس الأمريكي استقالته[3] .

4. **في الصور والرسوم الكاريكاتورية:** ساد الاعتقاد عند كثير من الناس؛ بأن الإساءة إلى الإسلام باستخدام الرسومات الكاريكاتورية لم تبدأ إلا مع الصحيفة الدانماركية: (يولاندس بوسطنyllandsposte) سنة 2005م، وهذا اعتقاد خاطئ، فالرسم الكاريكاتوري وُظف في عملية تشويه الإسلام والمسلمين في الغرب قبل ذلك بسنوات طويلة، والمتتبع لهذا الموضوع خاصة في الآونة الأخيرة يلمس إصرارا كبيرا من قبل بعض المنابر الإعلامية الغربية على استفزاز مشاعر المسلمين، والطعن في مقدساتهم.

(1). الخواف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل، عطية فتحي الويشي، سلسلة دعوة الحق، منشورات رابطة العالم الإسلامي، السنة:23، العدد: 219، ص 136 .
(2). صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية، سامي مسلم، ص61، ط/2 (مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت) 1986م.
(3). صورة الإسلام في الإعلام الغربي، د. عبد القادر طاش، ص98، ط2(الزهراء للإعلام العربي) 1993م.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

المجلة الفرنسية الأسبوعية L'evénement du jeudi، فقد نشرت رسما عبارة عن (منارة جامع على شكل طنجرة ضغط قابلة لانفجار، وآخر يصور مسلما ملتحيا يحرث ونساء محجبات يجرون المحراث بدل البقر)[1].

ثانياً: التعليم والمناهج الدراسية:

1. مناهج الدول العربية: ففي مناهج الغرب تطرف وإساءة للعرب والمسلمين، فلم نسمع مَن يطالب بتغييرها، وأما مناهج المسلمين فقد دأب أهل الغرب على محاصرتها، وكانت المخططات لإفسادها قديمة، وكانت تُعدُّ على نار هادئة، غير أن ظهورها الإسلامي وانتشاره، والذي تجلّت فيه قوة المسلمين وما تبعها من أحداث عالمية هزت العالم بأسره كأحداث الحادي عشر من سبتمبر، عجّلت بتنفيذ المخطط، فكانت تلك الهجمات الشرسة المسمومة، التي تصف المناهج بأنها متطرفة، كان نتاجها أفراد متطرفون. إن أمريكا خصوصاً تسعى اليوم عبر التدخل في مناهج التعليم الديني على وجه الخصوص، للتأثير على الأجيال القادمة للأمة الإسلامية، أي: أنها تعمل للسيطرة على المستقبل في العالم الإسلامي، وهي تشعر أنها لا يمكنها السيطرة على هذا المستقبل إلا عن طريق السيطرة على عقول شبابه وأبنائه، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا عن طريق العبث بمناهج التعليم الديني خاصة. لذا فهم يحاولون الهيمنة والسيطرة عبر تغيير مناهج التعليم الديني في مصر والسعودية وباكستان واليمن، وعبر القضاء على المدارس الدينية والمعاهد الشرعية والجمعيات الخيرية التي تدعمها. ويرى بعض الساسة الغربيين أن في انتشار المراكز والمدارس الإسلامية خطراً كامناً يهدّد المجتمعات الغربية، ويمثّل فيروساً داخلياً ينخر في بنيان المجتمع الغربي الذي يقوم على ثوابت وأسس لا تتوافق مع النظرية الإسلامية، بل هما نقيضان من الدرجة الأولى، ولذلك لا بد من التصدي لأي تمثيل للمد الإسلامي داخل المجتمعات الغربية وتغريمه، ومن أجل ذلك ظهرت تقارير تشجع الحكومات الغربية على الضغط على المراكز والمدارس الإسلامية وتحديد أدوارها بحجة أنها مفرخة للإرهاب ومصدر له، وتشير عامة تقارير أجهزة المخابرات الغربية، أن هذه المدارس تمارس أنشطة إرهابية، وتلقن فكراً متطرفاً يشكل تهديداً مباشراً لبنية المجتمعات الغربية، وأن مناهج هذه المدارس تحتوي على نصوص متشددة تنظر إلى الغرب على أنه عدو يستحق القتل والتشريد، وذهب بعض الكتّاب الغربيين إلى أن التعليم الإسلامي في الغرب، يمكن أن يُسبّب أزمات سياسية بسبب تطرفه ونظرته للغرب[2] .

نجد كتب التربية والاجتماع والتاريخ والدين ،تقدم للتلاميذ والطلاب في المدارس والجامعات العربية والإسلامية، فنجدها في التاريخ تركز على الحملات الصليبية ،والاستعمار ،وتقسيم الوطن العربي ،دعم الصهيونية ،الغرب المستعمر المتغطرس المعتدي ،وفي مناهج التربية الإسلامية ،تركز على الفكر الغربي المادي الأجوف الذي لاروح فيه، والانحلال الأخلاقي والتعري والإباحية ،والعلمانية ،محاربة الإسلام ،والإساءة للإسلام والمسلمين والحضارة الإسلامية ونبي الإسلام ،الغرب الذي لا عقيدة له ،جعلوا لله ابن ،الثالوث ،الغرب الذي يكرهنا ،ويختلف عنا في العقيدة ،أما في مناهج العلوم والتقنية ،التركيز على انتاجات الغرب العلمية والتكنولوجية، فهو نموذج للتقدم العلمي بلا شك ، أما في مجال اللغة والآداب ،لقد قدم أدباء ومفكرين ،الغرب حضارة منتجة لكن بلا روح ،باختصار المناهج

(1). نقلا عن عبد الكريم بوفرة، مجلة المشكاة، العدد/ 27- 28 السنة،1998م ص 108.
(2) . المناهج في العالم الإسلامي، جماز بن عبدالرحمن الجماز، بتاريخ: 27 شوال 1428هـ - 08-11-2007م ،الموقع: مداد ،على الرابط: https://midad.com/article .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

العربية والإسلامية تقدم الغرب كقوة علمية يجب أن نتعلم منها ،وقوة ثقافية مختلفة يجب أن ننتقي منها ،وقوة سياسية يجب أن حذر منها .

المناهج الغربية: المناهج الغربية تقدم صورة مشوهة عن الإسلام والتاريخ الإسلامي ،ومنها:

1. هنالك كتاب للعلوم الاجتماعية مقرر علي طلبة المدارس الابتدائية والمتوسطة في ولاية كاليفورنيا في العام الدراسي (1974-1975م) وقد كانت فيه وجود صورة سيئة ومشوهة للإسلام تفرط في تأكيد عدوانيته ،فضلاً عن صورة الرق ،ومركز المرأة المتدني ،كما خلط مؤلفو الكتب المدرسية عمداً بين القرآن والأحاديث النبوية الشريفة، وجري تصوير العرب كشعب بدوي لا يجمل صورة للتغيير ،ولاشك يقترن تشويه صورة العرب بتشويه صورة الإسلام[1] .

2. وفي دراسات أخرى، عُنيت بالمناهج الدراسية الأوروبية في ذات المراحل ،ظهر أن المناهج في إنجلترا تميل إلى تجاهل المسلمين وتبخس معطياتهم الحضارية، وأن تحسنًا ملحوظًا قد بدا في المناهج الفرنسية، في حين أن المناهج الدراسية الألمانية لا تزال مشبعة بنزعة عدائية شديدة تجاه الإسلام وأهله، بتأثير التراث الاستشراقي الذي خلفه أمثال (جوزيف شاخت) و (أوغست فيشر)، ولوحظ الاستخفاف بالإسلام وتاريخه وثقافته في المناهج البلجيكية، وأما المناهج في كندا، فإن سياستها الصارمة في هذا الأمر هو الحيادية التامة؛ فهي تطبّق علمانية لا تبيح لمؤلفي الكتب المدرسية أن يتهجموا فيها على أي دين، بما في ذلك الإسلام[2] .

3. وعن صورة النبي (صلي الله عليه وسلم) في مناهج الغرب نجد الكتب الدراسية هناك تقدم للطالب تاريخ ظهور القرآن من خلال مجموعة من الأساطير غير المنطقية مستوحاة من صور ، مثل صورة للنبي محمد بين جناحي سيدنا جبريل، كما تقدم صورة النبي علي أنه محارب وليس رجل سلام، متناسين أن الرسول والمسلمين لم يلجئوا للحرب إلا دفاعا عن النفس، وعن مفهوم الحروب المقدسة علي الرغم أن المسلمين لا يعرفون الحرب المقدسة وهو مصطلح درج المسيحيون علي استخدامه أيام الحروب الصليبية، فإن الكتب المدرسية تعرف الجهاد بشكل خاطئ علي أنه الحرب المقدسة، كما تناولت بعض المناهج الدراسية الأوروبية الحروب الصليبية وصورتها علي أنها حروب كان الهدف الأساس منها هو تحرير بيت المقدس من أيدي الكفار ، كما أغفلت كتب التاريخ المدرسية التنديد بوحشية الصليبيين وعدم تسامحهم مع سكان القدس، المسلمين والمسيحيين الشرقيين حينما قاموا باحتلالها عام 1099م ،مع أن الجهاد عند المسلمين للدفاع عن الإسلام كما تجاهلت هذه المناهج أن الجهاد الأكبر في الإسلام هو نضال داخلي ضد الذات يهدف إلي أن يصبح الفرد نافعا لوطنه الإسلامي أو غير الإسلامي[3].

---

(1). ورقة بحثية بعنوان: صورة الإسلام والمسلمين في المناهج الدراسية في الغرب، (دراسة دعوية تحليلية)، الدكتور/عثمان محمد دفع الله علي القُرجي، والدكتورة/ طيبة عبدالله محمد أبوالبشر ،نشر بمجلة كلية أصول الدين، بأسيوط ،جامعة الأزهر الشريف ،العدد الخامس من العدد الثالث وأربعين، ص893، 1447هـ - 2025م .

(2). كتاب الإسلام في الغرب ،د/عثمان محمد دفع الله علي القرجي ،ص70 ،مرجع سابق .

(3). حوار مع الدكتور سامي مندور أستاذ الترجمة بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر، والذي أكد خلال لقاءه بـ (رسالة الإسلام) ـ صورة الإسلام في مناهج الغرب مشوهة وتحتاج لوقفة :رسالة الإسلام ـ عماد عنان ، 23/06/1436 الموافق 2015/04/12 م .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

4. اما المناهج في ايطاليا فتقدم الشخصية العربية ،كما تقول د. كونشيتاكور سيللي المتخصصة في المناهج ،على انها متخلفة حضاريا وبعيدة كل البعد عن انماط التفكير الحديثة، ويستطيع المدرس في الفصل الايطالي ان يقرر على تلاميذه ما يشاء بفضل الحرية النسبية الممنوحة له، فإن كان حاقدا وكارها للعرب والمسلمين استطاع ان ينقل صورة سلبية وإن كان منفتحا ومثقفا فإنه سيحاول نقل الصورة الحقيقية، كما ان المناهج الايطالية ما زالت تنظر الى العرب في مادتي التاريخ والجغرافيا على انهم من البدو الذين يعيشون في الصحراء وان حياتهم بدائية في تجاهل سافر للتطور الذي لحق بالعالم العربي خلال السنوات الاخيرة، وتناست الاستعمار الغربي ومنه الايطالي انه . ولا يزال . العائق الاكبر بوجه تقدم العرب وغيرهم من الامم[1].

5. وفي إسرائيل: ولأنه من الطبيعي كعادة الصهيونية أن يبرز الحقد على الإسلام، وتزوير التاريخ العربي بما يجعل هذا الكيان الغاصب يُشرعن لنفسه كل تلك الجرائم التي يرتكبها وما زال نجد في مقرر الصف السابع الابتدائي من تأليف (ب. أحياه – وم .هرفاز) اعتبار الإسلام دين المحاربين، والزعم بأن اليهود قد أثَّروا في العرب، وأن الإيمان الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم إنما كان استلهامًا من اليهود، ووصف الرسول محمد عليه الصلاة والسلام بأنه الغارق في الأحلام، والمقاتل والآمر أتباعه بنشر الدين بقوة السلاح، وفي الكتب صور مفتراة للنبي يشم الورد، ويقبض على السيف، ويزعمون (أنه حاول أن يجتذب اليهود إليه فأمر أتباعه أن يتوجهوا في صلاتهم إلى القدس، وأن يصوموا يوم الغفران، وأن اليهود قابلوا ذلك بالسخرية، وعندما أدرك أنهم بعيدون عنه، غير موقفه تجاههم، وأخذ يقسو عليهم وألغى صوم الغفران وعين صومًا آخر يستمر شهرا ويدعى رمضان، كما غير القبلة من القدس إلى مكة)[2].

لتصحيح صورة الإسلام في المناهج الغربية ،لابد من مراجعة الكتب الدراسية والعمل على إدخال معلومات صحيحة عن الإسلام وتاريخه والحضارة الإسلامية ،وتدريب المعلمين ،وفتح أبواب الحوار مع وزارات التعليم في الغرب ،وتقديم قدوة عملية من خلال سوك المسلمين ،وإنتاج محتوى يوضح الحقائق ويكسر الصور النمطية السالبة ،حتي يفهم الطالب في الغرب الإسلام من مصادره الحقيقية لا عبر الإعلام .

ثالثاً. الخطاب السياسي والإعلامي الرسمي:

1. خطاب السياسيين الغربيين: بات الحديث عن وجود علاقة مباشرة بين الإسلام والإرهاب، خلال العقود الأربعة الماضية، شائعاً ومتكرراً في مختلف دول الغرب الأوروبي والأمريكي، في كثير مما تنشره وسائل الإعلام، ودراسات وتقارير مراكز التفكير والبحث، وأحاديث وتصريحات القادة السياسيين، بحيث أضحى كلاهما لديهم مرادفاً للآخر. وعلى الرغم من الحقيقة الدامغة بأن كلاً من المفهومين له خصائصه شديدة الاختلاف عن الآخر، إلى الحد

(1). الشرق الأوسط ، السبت 25 شوال 1424هـ الموافق 20 ديسمبر 2003م ،العدد 9153 ، مقال بعنوان (عداوات وأغاليط في مناهج الغرب) الكاتب يوسف عبد الرحمن .

(2). الكراهية في المناهج التعليمية بين الغرب والعرب، محمد التميمي ،موقع الجزيرة نت ،بتاريخ: 25/12/2019م ،على الرابط: https://www.aljazeera.net/blogs .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

الذي لا يسمح بأي ادعاء بوجود هذا الترادف المزعوم، فإن هذا الخلط الجارف تحول إلى حملات فكرية وسياسية وشعبية واسعة، راحت تدفع قطاعات واسعة من الرأي العام والنخب الثقافية والحاكمة في الغرب، إلى اتخاذ مواقف وسياسات مضادة للإسلام والمسلمين بالطبع باعتباره مرادفاً للإرهاب المدان والإجرامي، ولعل التتبع والتحليل المدققين لهذا الخلط المستمر طوال تلك السنوات، بصورة علمية، يفضي إلى أن تلك الحملات لنشر الترادف المصطنع بين الإسلام والإرهاب، كان يقف وراءها أحد عاملين أو الاثنان معاً: إما الجهل بحقيقة الاختلاف بين مضموني كل منهما، أو الرغبة المتعمدة في جعلهما متطابقين بالرغم من العلم التام باختلافهما، المؤكد هو أن هذا الخلط المزيف والبغيض بين الإسلام والإرهاب، لا يزال متنامياً في الدول الغربية وبين نخبها السياسية والثقافية وبالتالي في مجتمعاتها والرأي العام بها. والمؤكد أيضاً أننا المسلمين والعرب بحاجة لخطاب علمي رصين مختلف لمواجهته وتصحيحه، وبحاجة بالتوازي مع هذا لاستراتيجية متكاملة منظمة المراحل وصبورة التنفيذ لنشره، مع كل ما تحتاجه من موارد ووسائل وإمكانيات بشرية ومادية وتقنية، لإزاحة هذا الخلط البغيض الزائف وإحقاق الحق وهو أنه لا صلة بين الإسلام والإرهاب[1] .

يمكن القول بأن خطاب السياسيين الغربيين مركز على تقسيم العالم (معنا أو ضدنا) ،وربط الإسلام بالإرهاب .

2ـ خطاب بعض السياسيين العرب: مخاطبة النخب ليست كمخاطبة العامة، مخاطبة العلمانى ليست كمخاطبة المتدين، مخاطبة العالم والجماعة العلمية المتخصصة فى شئون الشرق ألأوسط ليست كمخاطبة النخب التى التعرف الكثير عن المنطقة، والقائمة قد تطول. تقسيم أولى وسطحى للفئات التى نخاطبها قد يعين، هناك فى كل بلد أوروبى أعرفها أقلية تؤيد الحق العربي، وأقلية تؤيد إسرائيل، وأغلبية واضحة الرأى محدد لها، أو بمعنى أدق أغلبية واضحة يتغير رأيها مع الظروف وفقا لفهمها لامور ولخطاب العالم. يوم 7 أكتوبر انحازت هذه الأغلبية إلى إسرائيل بوضوح، الحادث جلل، وأحيا ذكرى مذابح الحرب العالمية الثانية، وكان من بين الضحايا والمختطفين عدد كبير من مزدوجى الجنسية، ولكن عنف الرد الإسرائيلى واستمراره أفقدا تدريجيا الدولة العبرية هذا التأييد، وبتعبير آخر، تسببت المذابح اليومية فى تلاشي الذكرى حول المذبحة الأولي[2].

تبيَن منذ الوهلة الأولى لإطلاق دولة الاحتلال عمليتها العسكرية تجاه قطاع غزّة نفاق العالم الغربي وازدواجية معاييره، ولم تكن شعوب الجنوب العالمي بحاجة للعودة لعملية الغزو الروسي لأوكرانيا للتأكيد على ذلك، بل كلّ ما احتاجوه استعادة التصريحات والانتقادات لعملية طوفان الأقصى، ومقارنته بما يتم توفيره من ذرائع ومبرّرات لإسرائيل في عمليتها البرية تجاه غزّة، وكأنّما الفلسطينيون لم يجدوا ما يفعلوه منذ 1948م فقرّروا الإغارة على إسرائيل. هذا كان جبل الجليد فقط، إذ كلّما مضى يوم إضافي في العدوان على غزّة، تكشفت عورة أخرى في الخطاب الغربي. الخطاب الذي بات كصنم العجوة، كلّما احتاجوا للتغاضي عن شيء ما قضموا منه قضمةً، كما تقضم دولة الاحتلال الأراضي العربية منذ 1948م وحتى الآن. عالم حرية التعبير وحقوق الإنسان الذي ظلّ الغرب يبشّر به في أرجاء المعمورة لتبرير أو ضد انتهاك هنا، أو ردع عدو هناك؛ دخل في غيبوبة طويلة في العالم الغربي نفسه، إمّا بسبب

(1). حول الخلط الزائف بين الإرهاب والإسلام ،ضياء رشوان ،الأحد: 2023/4/2م ،موقع الأقرب للجميع ،على الرابط: https://www.albayan.ae/opinions/articles .

(2). خطابنا السياسى تجاه الغرب - الأهرام اليومي6/18/26. https://gate.ahram.org.eg/daily/NewsPrint/984930. aspx 1/3 .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

التآمر بالصمت، أو بسبب القمع والإسكات لأيّ صوت يخرج عن الرأي الداعم لدولة الاحتلال. هذا القمع دفع خبراء بالأمم المتحدة لإصدار بيان، ليس لإدانة جرائم إسرائيل، بل للتذكير بأنّ التضامن مع الضحايا في غزّة ليس جريمة. لكن العديد من المؤسسات الغربية مضت إلى ما هو أبعد من ذلك، واعتبرت أنّ التعاطف مع غزّة ليس حرية تعبير، وإنّما معاداة للسامية، و دعم للإرهاب، وبالتالي جريمة تستحق العقاب[1] .

نجد خطاب بعض السياسيين العرب مركز على: إما تخوين كامل للغرب ،أو تبرير كامل له .الأثر: تغييب العقل النقدي واستبداله بالشعارات .

رابعاً: الثقافة الرقمية ومواقع التواصل 2001- 2026م: يعتبر مفهوم الثقافة الرقمية من المفاهيم الحديثة في ساحة العلوم الاجتماعية فهو يشير إلي المجال الذي يرتبط به أي مجال رقمي حيث نجد الثقافة الصحية مرتبطة بمجال الصحة والثقافة البيئية مرتبطة بمجال البيئة ..وتعني هذه المصطلحات التمكن من مجال معين أو امتلاك الفرد للسلوكيات المعرفية التي يستطيع من خلالها التفاعل مع هذه المجالات[2] .

يعرف GiLSTER في كتابه Digital literacy الثقافة الرقمية على أنها :(القدرة على فهم واستخدام المعلومات في أشكال متعددة من مجموعة واسعة من المصادر تقدم عبر أجهزة الكمبيوتر)[3].

تعرفها ليزلي أوزبورن ،وهي مديرة جمعية اتحاد السياسات والبحوث الرقمية في هيئة الإعلام والاتصالات الأسترالية ،بأنها: (امتلاك المهارات والمقدرات للمشاركة في اقتصاد رقمي وبخاصة المقدرة على استخدام وفهم وتفسير الاتصالات الرقمية)[4] .

شهد العالم في العقود الأخيرة تحولًا جذريًا نحو الرقمنة، حيث أصبحت الثقافة الرقمية جزءًا أساسيًا من الحياة اليومية للأفراد والمجتمعات. وتشير الثقافة الرقمية إلى مجموعة القيم والممارسات والسلوكيات التي تتشكل نتيجة استخدام التكنولوجيا الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت. وقد أدى هذا التحول إلى تأثيرات عميقة في تشكيل الهوية الفردية والجماعية، خاصة في ظل التفاعل المستمر مع العالم الافتراضي. تسهم الثقافة الرقمية في إعادة تشكيل مفهوم الهوية من خلال إتاحة الفرصة للأفراد للتعبير عن أنفسهم بطرق جديدة، حيث يمكن للمستخدم إنشاء هوية رقمية تعكس اهتماماته وأفكاره من خلال المنصات الإلكترونية. كما أن التفاعل مع ثقافات مختلفة عبر الإنترنت يسهم في توسيع آفاق الأفراد وتعزيز الانفتاح الثقافي، مما يؤدي إلى تكوين هويات متعددة الأبعاد. إلا أن هذا التأثير لا يخلو من التحديات، حيث قد يؤدي التعرض المستمر للمحتوى الرقمي إلى تداخل بين الهوية الواقعية والافتراضية، مما يخلق نوعًا من الازدواجية أو عدم الاستقرار في الهوية[5] .

---

(1). ملف الخطاب الغربي... وسيلة عند اللزوم (24)، عبد الباقي الناجي ،بتاريخ: 18/يناير/2024م ،موقع العربي الجديد ،على الرابط: https://www.alaraby.co.uk .

(2). لولي حسيبة ،الثقافة الرقمية في وسط الشباب ،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ،العدد (29) ،ص67 ،العام 2017م .

(3). Gilster .paul the ability to understand and use information in multiple formats from a wide variety of sources when it is presented via computers .1997 .p .

(4). أبزبس خليل ،ترجمة وتحرير الثقافة الرقمية ،وزارة المواصلات والاتصالات (w w w .motc goy qa) ،تاريخ الاطلاع 2020/2/21م .

(5). مقالة علمية بعنوان: الثقافة الرقمية وأثرها على الهوية (م.م اية محمد حسين محمد علي) ، 2026/04/26م ،موقع جامعة المستقبل ، علي الرابط: https://uomus.edu.iq .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

كما أن المقارنة الاجتماعية والتأثر بالمعايير الرقمية قد يؤديان إلى فقدان بعض الخصوصية الثقافية أو تقليد أنماط سلوكية لا تتوافق مع القيم المحلية. كما أن الثقافة الرقمية قد تؤثر في اللغة والعادات والتقاليد، حيث أصبحت الرموز والاختصارات الرقمية جزءًا من التواصل اليومي، مما قد يؤدي إلى تغييرات في أساليب التعبير والتفكير. إضافة إلى ذلك، فإن الاعتماد الكبير على التكنولوجيا قد يقلل من التفاعل الاجتماعي المباشر، مما يؤثر في تكوين الهوية الاجتماعية للأفراد. ومن ناحية أخرى، يمكن توظيف الثقافة الرقمية بشكل إيجابي في تعزيز الهوية من خلال نشر التراث الثقافي وتعزيز القيم المجتمعية عبر المنصات الرقمية، إضافة إلى دعم الإبداع والابتكار لدى الشباب. وفي الختام، فإن الثقافة الرقمية تمثل سيفًا ذا حدين، حيث يمكن أن تسهم في تعزيز الهوية أو إضعافها، ويعتمد ذلك على كيفية استخدام الأفراد لهذه الأدوات الرقمية ومدى وعيهم بتأثيراتها، مما يتطلب تحقيق توازن بين الانفتاح الرقمي والحفاظ على القيم الثقافية الأصيلة. جامعة المستقبل الأولى على الجامعات العراقية الأهلية[1].

عليه يمكن القول: الخوارزميات لا تربك الحقيقة ،بل تربك ما يعزز انحيازك ،فمن يكره الغرب تعرض له مقاطع المؤامرات ،يأتيك بالمدينة الفاضلة ،ومن ينبهر به تقدم له صورة الغرب المثالية ،والمؤثرون يختزلون حضارة عمرها آلاف السنين في 30 ثانية ،والنتيجة هي تشكيل صورة ذهنية سريعة وانفعالية وسهلة التلاعب ،وبناءً على ذلك ،فإن الوسائل المعاصرة أكثر خطورة وأشد فتكاً من الوسائل والمصادر التاريخية ،لأنها تدخل عقلك يومياً وبشكل مباشر دون أن تشعر بمخاطرها .

المطلب الثاني: أبرز ملامح وسمات الصورة الحالية (الازدواجية . الصور النمطية . خطاب المؤامرة):

أبرز ملامح وسمات الصورة الحالية:

أولاً: الازدواجية الحادة: العالم الإسلامي يعيش اليوم ازدواجية قاتلة: يأخذ من الغرب أدواته ويرفض روحه، ويتمسك بتراثه ويرفض منهجه(2).أزمتنا أننا قسمنا الحضارة قسمين: مادة للغرب ،وروح لنا ،فأخذوا الاثنين معاً ، وتركنا الاثنين معاً(3).صارت نظرتنا للغرب قائمة على الفصام: انبهار بالعلم ورفض للقيم ،أو العكس ،ولاتوجد رؤية متكاملة[4] .

ما سر تقدم الغرب عن بقية العالم؟! للإجابة على هذا السؤال المهم نُشِرت كتب وبحوث، تحاول أن تكشف السر، وتقدم وصفات للآخرين لكي يلحقوا به. المؤرخ الشهير، نيل فيرجسون، قدم وصفة سهلة وبطريقة عصرية، حيث قال في أحد مقابلاته إن هناك خمسة تطبيقات حمَّلها الغرب قبل البقية أسهمت في ازدهاره وتقدمه. إذا أراد الآخرون أن يلحقوا به عليهم أن يحمِّلوا بعضها، ولكن في عقولهم وليس بهواتفهم الذكية . **ومن هذه التطبيقات**[5]:

1. **هو الثورة العلمية، أو لنقل التفكير العلمي:** تفوقت أوروبا في العصر الحديث علي غيرها ،بتبنيها المنهج العلمي،

(1). الثقافة الرقمية وأثرها على الهوية (آية محمد حسين محمد علي) ،المرجع السابق .
(2). مشكلة الثقافة ،مالك بن نبي ،ص109 ،ب ط (دار الفكر: دمشق) 1986م .
(3). الغرب والإسلام :أي الخطأ وأين الصواب؟ ،محمد عمارة ،ص55، (دار السلام: القاهرة) 2001م .
(4). المسلمون والغرب ،طارق البشري ،ص88 ،ب ط (دار الشروق: القاهرة) 1999م .
(5). 5 تطبيقات أسهمت في تقدم الغرب، ممدوح المهيني، نشر في: 22 نوفمبر 2017م ،موقع: العربية نت، (بتصرف) علي الرابط: https://www.alarabiya.net/politics .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

فانتقل الإنسان به من الخرافة إلي العقلانية ،وتحول عبره من الجهل بالفضاء والسفر على الدواب وشرب الماء الملوث ، إلي غزو الفضاء وركوب الطائرات وتنقية المياة .

2. الثورة الطبية: منذ اكتشف الغرب أسباب أمراض، الأوبئة الطاعون وكيفية معالجتها بتوفير الدواء وذلك في نهاية القرن التاسع عشر، حقق ثورة كبيرة أطالت عمر الإنسان، فأصبح يعيش فوق المائة عام .

3. المنافسة السياسية والاقتصادية: بسب تنافس النبلاء والتضاريس رفضت أوروبا الاستبداد ،فسبقت الحرية والليبرالية الديمقراطية ،ومع الثورة الصناعية والرأسمالية طالب الملاك بحكم القانون والتمثيل العادل ،فنشأ شعور المواطنة وتكونت الكيكة الحضارية لأوروبا الحديثة التي نشاهدها اليوم .

4. هو نشوء المجتمع الاستهلاكي، وذلك مع بداية صناعة النسيج: هذه الثورة جعلت الإنسان يشعر بأن طقم ملابس واحد غير كافٍ، وهو بحاجة دائما إلى التبضع والشراء وهذا يعني ازدهار السوق. وأصبح الإنسان كائن استهلاكي جشع يريد مالاً آخر الشهر، لكي يصرفه وهكذا أصبحت الحياة.

5. قيم العمل القوية والراسخة في المذهب البروتستانتي: تحول مفهوم العمل في الغرب إلي قيمة مقدسة ،فأصبح الكد والعمل والانتاج وتراكم الثورة واحترام الوقت ، دليل النجاح والتقدم ،وبسبب تقديس ثقافة العمل ازدهرت في أوروبا. كل هذه التطبيقات ساهمت بتطور الغرب وأميركا، التي تفرعت عنه وتفوقت عليه بعد ذلك[1].

كان دور العلماء المسلمين في العصور الوسطى حجر الأساس في تشكّل الحضارة العلمية العالمية، إذ جمعوا بين الترجمة والإبداع، فأنشأوا بيئة علمية متقدمة أثّرت في الشرق والغرب على حد سواء. اعتمدوا على التجريب والتحليل العقلي والمنهج المنظم، وبهذا نقلوا العلوم من الطابع النظري إلى التطبيق العملي، مما شكّل نقلة نوعية في الفكر الإنساني .لقد أسهم العلماء المسلمون في نهضة العلوم، ووضعوا الأسس المنهجية والعقلانية التي ألهمت تطور العلم الحديث في أوروبا والعالم[2] .

بعد أن أفرز المجتمع الصناعي قيم العمل والانتاج والاستهلاك ،وجد الإنسان نفسه أمام تفوق غربي علمي ومادي لا روح فيه ،فصار ينبهر بما أفرزته الثورة الصناعية في التكنولوجيا المتقدمة بداية بالتلفون وصعوداً بالطائرات المدنية والحربية والمؤسسات، وفي ذات الوقت يرفض ازدواجية المعايير السياسية كالتي تظهر في القضية الفلسطينية والسودانية، والتحيز السافر مع الظالم ،ويرجع هذا التناقض إلي غياب معيار واضح يميز بي القيمة العلمية والتقنية وبين السلوك السياسي والأخلاقي، عليه أزمتنا ليست مع إنجاز الغرب ولا مع سياساته الغير عادلة ،بل مع غياب الميزان الذي يفصل بينهما .

ثانياً: التعميم والصور النمطية (Stereotypes): الصورة النمطية هي تصورات مُبسطة تستخدم لتصنيق الأفراد أو المجموعات بناءً على خصائص محددة ،مثل العرق أو الجنس أو الدين أو الثقافة تنشأ هذه الصور النمطية غالباً من

(1). 5 تطبيقات أسهمت في تقدم الغرب، ممدوح المهيني ،المرجع السابق .
(2). دور العلماء المسلمين في العصور الوسطى وكيف ساهموا في تقدم العلوم المختلفة؟، وائل عصام صيام، المصدر: نبض العرب (بوابة الثقافة والتراث العربي)، منصة إعلامية عربية متخصصة في الثقافة والتراث والفنون والمقالات العربية، (بتصرف) الرابط https://www.nabdalarab.com .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

تعميمات مبنية على معلومات محدودة أو تجارب فردية ،وغالباً ما تتسم بأنها غير دقيقة ومبالغ فيها .على الرغم من الصور النمطية يمكن أن تكون إيجابية في بعض الأحيان ،إلا أنها غالباً ما تكون سلبية وتعزز التمييز ضد الفئات المستهدفة .على سبيل المثال ،قد تؤدي الصورة النمطية بأن جميع أفراد مجموعة معينة يتسمو بصفات محددة إلي تعزيز التمييز وعدم المساواة ،حيث تُفرض عليهم توقعات غير واقعية[1] .

ويُعرف صندوق الأمم المتحدة للسكان، بلبنان الصورة النمطية بأنها: (التعميم أو التبسيط المسبق حول مجموعة كاملة من الناس دون اعتبار الفروق الفردية. وعلى الرغم من أن التعميم غالبًا ما يكون سلبيًا الا أنه يمكن أن يكون إطراء، ومع ذلك يمكن أن يكون له أثرًا سلبيًا لمجرد إنطوائه على تعميمات واسعة تتجاهل واقع الفردية)[2] .

أن الصور النمطية تلعب دوراً في بناء صورة إيجابية عن الذات من خلال تشكيل صورة سلبية عن الآخر أو الآخرين، ولكن هذه العملية ليست عملية ثقافية سلمية، ففي كثري من الأحيان تكون عملية خطرة وعواقبها وخيمة. إن الصور النمطية ترتبط في الغالب بظواهر مدمرة كالعنصرية والتعصب والتحيز. وهنا قد تكون مدخلا لإرتكاب جرائم بشكل منهجي ومنظم. وفي الحقيقة أن الصور النمطية في هذه الحالة تقدم المبرر للإستبعاد أو التمييز أو حتى قتل الآخر. فعندما يتم تنميط الآخر الديني على أنه كافر، فهذا مبرر لقتله، وتنميط النساء على أنهن أقل مرتبة فهذا يبرر ممارسات العنف ضدهن، وهكذا. وبالتالى فإن الصور النمطية ليست مجرد عملية ذهنية، بل إنها تؤدي إلى أفعال مادية، وهنا تحديدً تكمن خطورتها[3] .

عليه يمكن لنا القول: فمن الخطأ اختزال 2 مليار مسلم في صورة إرهابي سفاك للدماء ،واختزال مليار غربي في صورة كافر مستعمر ،التعميم في المدح أو الذم كله خطأ ،والسبب يرجع إلى قلة الاحتكاك المباشر بين الشعوب، بالإضافة على هيمنة الإعلام على التكوين الذهني للناس .

ثالثاً: خطاب المؤامرة والضحية: لا يقتصر خطاب المؤامرة علي العالمين العربي أو الإسلامي فقط، إذ إن الخطاب الذي تبناه جورج بوش الابن، عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والذي تساءل فيه بدهشة (لماذا يكرهوننا) ،كان في حقيقة الأمر مستبطنا وجود مؤامرة في مكان ما من العالم ضد كل من القيم وطريقة الحياة الأمريكية. فكما رصد أحد الباحثين، فإن خطاب المؤامرة قد تزايد اللجوء إليه مع تصاعد ما سماه الحرب علي الإرهاب، حيث أسهم في خلق ما سماه الحالة الضبابية اللازمة لمحاربة عدو غير معلوم، فمن الأسهل تحميل أطراف أخري مسئولية الفشل، وعدم تحديد هؤلاء الأطراف، وافتراض وجود مؤامرة ما[4].

---

(1). بحث حول الصور النمطية وأنواعها وأسباب ظهورها وتأثيراتها واستراتيجيات التعامل معها ،إعداد فريق تحرير موقع آثار ،بتاريخ: 6 فبراير 2026م ، موقع آثار، على الرابط: https://www.2thar.coml .

(2). معجم المصطلحات والمفردات المعنيَة بالعنف المبني على أساس النوع الاجتماعي . ملف: https://genderation.xyz/wiki/ملف:

(3). الوصم والتنميط من المنظور االجتماع ،يد. يرسي مصطفى ،متخصص يف قضايا الثقافة وحقوق اإلنسان ،الصور النمطية ،الموقع : ceoss ،على الرابط: https://ceoss-eg.org/wp-content/uploads .

(4). Shofwan AlBanna Choiruzzad (2013), "Within a Thick Mist: Conspiracy Theories and Counter Terrorism in Indonesia" in nternational Journal of Social Inquiry, Vol6., No2., pp. 96-116.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

من مظاهر الخلل في التعامل مع الغرب النظرة له كمخطط دائما لإسقاط الإسلام والعرب ،فأي حدث أو حديث يفسر علي أنه مؤامرة ،مع رفض أي إنجاز غربي بحجة (فيه سم في العسل) .ونتيجة لذلك الأثر شلل فكري ،يمنع الاستفادة من العلوم والتجارب الناجحة ،فيتحول الحذر المشروع إلي انغلاق يعطل النهضة والتطور فنتخلف عن ركب العلم .

التطرف في رفض الغرب جملة وتفصيلا يؤدي إلي عزلة تقتل الإبداع وتمنع الاستفادة .وعقدة المؤامرة تجعلنا نري السم في كل عسل ،فلا نأكل ولا ننتعلم[1] .

رابعاً: التذبذب بين الانبهار والرفض: يتسم التعامل مع الغرب بالتذبذب بين الانبهار والرفض، لايوجد موقف وسط ثابت ،المزاج العام يتأرجح حسب الحدث ،حدث علمي انبهار مطلق. حدث سياسي ظالم رفض مطلق .فيظهر ذلك في جلد الذات مرة ،والاستعلاء الفارغ مرة أخري وسبب ذلك غياب الضوابط الشرعية والعقلية اللي تحدد متي نأخذ ومتي نرفض.

اختم بهذه السمات الأربع التى تؤكد أن المشكلة ليست في الغرب نفسه ،بل في آلية رؤيتنا له ،لذلك كان لابد من الانتقال إلى المبحث القادم لبيان الضوابط .

المبحث الثالث

المقارنة وبناء التصور المتوازن

المطلب الأول: أوجه التقاطع والاختلاف بين الوعي العربي والوعي الإسلامي في النظرة للغرب وأسباب التباين[2] :

أولاً: أوجه التقاطع (نقاط الالتقاء): نتناولها في التالي:

1. المرجعية التاريخية المشتركة: كلاهما يرجع إلي نفس الأحداث المفصلية، تظل الحروب الصليبية تشكل جزءًا جوهريًا من الذاكرة التاريخية للأمة الإسلامية، حيث لا تزال آثارها مستمرة حتى يومنا هذا ،وأردفت بفترة الاستعمار ،وقضية فلسطين ،فالصورة تأثرت بنفس الجروح ،هذه الأحداث تركت بصمات عميقة على الهوية الإسلامية .

2. الرفض السياسي المشترك: هنالك اجماع على الرفض القاطع للهيمنة الغربية ،وازدواجية المعايير ،والتدخل في الشؤون الداخلية ،تحت شعار :(لا للهيمنة ،لا للكيل بمكيالين ،لا للتدخل في شؤوننا)، فشعوبنا ترفض الوصاية ،وتأبي الازدواجية ،وتصون قرارها، ولقد استخدم الغرب الأمم المتحدة كأداة لإستهداف العالم العربي والإسلامي والوقوف ضد كل قرار يصب في مصلحة العالم العالم العربي والإسلامي عبر الفيتو الذي يستخدم دائماً ضدهما .

(1). أنظر: الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، د/يوسف القرضاوي ،ص131، ب ط (دار الشروق: القاهرة) 1987م .مرض العصر ،فهمي هويدي ،ص92 ، ب ط (دار الشروق: القاهرة) 1991م .

(2). أطلع على هذه المراجع لقد تناولت هذه القضية بصورة تفصيلية: الوعى العربى والإسلامى ،للدكتور/محمد عابد الجابري .الإسلام والغرب ،مالك بن نبي .الغرب والإسلام ،سمر أمين .أزمة الوعي العربي المعاصر ،عبدالله العروي .الخطاب القومي العربي والآخر الغربي ،دكتور/ برهان غليون . الإسلام السياسي والغرب ،دكتور/ فهمي هويدي (بتصرف) .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

3. الانبهار العلمي المشترك: نرفض الهيمنة السياسية ،ولا نرفض الإنجاز العلمي، فالعلم لا وطن له ،ونعترف بتفوقه في الطب والتقنية والإدارة ،ونسعي لامتلاك هذه المعرفة وأدواتها لا تقليد ثقافته .

ثانياً: أوجه الاختلاف (أسباب التباين) : نتناولها في الآتي:

1. المرجعية في الحكم: إن الخطاب العربي القومي يحكم بميزان ضيق (المصلحة الوطنية) ،ما نفع العرب من قبل الغرب قُبل وما ضرهم رفض .أما الخطاب الإسلامي فيحكم بميزان أوسع (الثوابت الشرعية) ،ما وافق الإسلام من قبل الغرب قُبل ،وما خالفه رفض ولو كان فيه نفع دنيوي[1] .

2. نظرة للإنسان الغربي: الوعي العربي ينظر إلي الإنسان الغربي في كثير من الأحوال بوصفه (أجنبياً مستعمراً) مرتبطاً بمشروع قومي استعماري شكلت هويته القومية فأصبحت العدسة التي ينظر من خلالها للآخر .أما الوعي الإسلامي يفرق بين الإنسان والسياسات ،فالأصل البراءة والعدل مع غير المسلم ،ويرفض التعميم ،لابد من الفصل ما بين أفعال الحكومات والشعوب، نجد في كثير من بلدان الغرب تخرج مسيرات ضد تصرفات بعض الحكومات الغربية تجاه قضية فلسطين أوغيرها[2].

3. آلية التعامل: الوعي العربي يميل للقطبية والثنائية، فالعلاقة مع الغرب إما انبهار وتقليد كامل باسم الحداثة والمواكبة ،أورفض وقطيعة كاملة باسم الأصالة دون منطقة رمادية .أما الوعي الإسلامي آليته انتقائية حكيمة عنده أصل (الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها)[3]، قال تعالي: (يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إلا أُولُو الأَلبَابِ) (البقرة: 269) ،زايد قاعدة: (درء المفاسد مقدم على جلب المصلحة)[4] ،وأنه تُدْفَعُ أشد المفسدتين بأخفّهما ،فيأخذ المفيد العلمي والتنظيمي ويترك الضار بضوابط .

4. نتائج التباين وأثره: أدى التباين إلى صراع داخلي بين تيارين: تيار التغريب الداعي للتقليد الكامل. وتيار الانغلاق الداعي للقطيعة الكاملة ،مما عطل أي مشروع نهضوي انتقائي في العالم الإسلامي .وغياب المشروع الجامع بسبب غياب لغة مشتركة بين الوعيين أدى للتباين في الرؤية وآليات التعامل ،فتعذر تشكيل مشروع نهضوي جامع يستوعب الطرقين معاً.فالحل في نظرة إسلامية عربية تجمع أصالة المرجعية الإسلامية زايد وعي بالمصلحة الواقعية، فتأخذ من التراث روحه ومن العصر أدواته فالوعي الإسلامي يضبط بوصلة (القيم) ،والوعي العربي يضبط بوصلة (الواقع) ولا نهضة إلا بدمج البوصلتين في مشروع واحد[5] .

المطلب الثاني: ضوابط ومعالم بناء نظرة متوازنة (التمييز بين السياسة والإنجاز . الانتقاء الواعي . الثوابت والمتغيرات):

---

(1). الحريات العامة في الدولة الإسلامية ،راشد الغوشي ،(مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت) 1993م (بتصرف) .

(2). أنظر: المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات ،برهان غليون ،مركز دراسات الوحدة العربية (بتصرف) . الحريات العامة في الدولة الإسلامية ،الدكتور/راشد الغنوشي ، مركز دراسات الوحدة العربية (بتصرف) . الإسلام وحقوق الإنسان ،محمد عمارة ،دار الشروق (بتصرف) .

(3). أخرجه ابن ماجه في السنن ،كتاب العلم ،باب ماجاء في فضل الفقه على العبادة ،رقم الحديث (4169).

(4). هي القاعدة الفقهية التي تحكم المسلم مع أي حضارة أخري: التفسير الواضح، الدكتور/ محمد محمود حجازى، ج2 ص433 ،ب ط(دار النشر: دار الجيل الجديد) ب ت .

(5). أنظر: في فقه الأولويات: دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة ،د/ يوسف القرضاوي، ط1(مكتبة وهبة :القاهرة) 1990م .الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر ،طارق البشري ،ط2(دار الشروق: القاهرة) 1994م (بتصرف) .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

1. **التمييز المنهجي بين ثلاثة دوائر:** تقوم النظرة المتوازنة مع الغرب على عدم التعامل معه ككتلة واحدة وإنما تفكيكه إلى ثلاث دوائر، ففي دائرة القيم والثوابت: ما يخالف العقيدة والأخلاق الإسلامية مرفوض قطعاً .وفي دائرة العلوم والتقنية هو الأخذ والتوظيف باعتبارها ملكاً للإنسانية جميعاً، وفي دائرة السياسات والمواقف يكون الموقف هو الموازنة تُحلل حسب المصالح والمفاسد ،نؤيد العدل ونرفض الظلم .الخلاصة: لارفض كلي ولا قبول كلي ،وإنما انتقاء حكيم .

يجب أن نفرق عند الحكم على الغرب بين ثلاثة أشياء: حضارته المادية ،وفكره الفلسفي ،وسياساته العملية ، فأما حضارته المادية المتمثلة في العلوم والتقنية فيجب أن نأخذها .وأما فكره الفلسفي وقيمه الأخلاقية فننتقدها .وأما سياسته العملية فتخضع لميزان المصلحة والمفسدة[1].

2. **قاعدة (الانتقاء الواعي) لا التقليد الأعمى ولا الرفض الأعمى:** تقوم العلاقة مع الغرب على (الانتقاء الواعي) لا التقليد الأعمى ولا الرفض الأعمى خذ ما ينفعك من الغرب من علوم وتقنيات كما أخذ المسلمون الأوائل من اليونان والفرس .وأرفض ما يفسد هويتك كما رفض السلف ترجمة كتب الفلسفة في البداية حتي نضجت الأمة . والمعيارفي ذلك: هل هذا يقوي الأمة أم يذيب شخصيتها؟[2] .

3. **ميزان العدل ورفض التعميم:** قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (المائدة: 8) (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ) يعني: لا يحملكم بغض قوم على أن لا تعدلوا فيهم، وأن تتكلموا فيهم بغير حق، حتى ولو كانوا كفّاراً، ولو كانوا أعداءاً قولوا فيهم الحق. فالعدل مطلوب، قامتْ به السموات والأرض. العدل مطلوب مع العدو، ومع الصديق، ومع القريب، ومع البعيد، ومع كلِّ أحد؛ لا يجوز للإنسان أن يتبع الهوى وشهوات النفس ويتكلّم على حسب رغبته، أو يكتم الشهادة على حسب رغبته. (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا) قلتم بالتزكية، قلتم في الشهادة، قلتم في التجريح تجريح الرواة أو تعديلهم، (فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى) يعني: ولو كان المتكلّم فيه قريبٌ لك، لا يحملك قرابته والشفقة عليه أن تحيد في حقه، بل قل فيه الحق، واشهد عليه بالحق؛ واشهد بالحق ولو كان لعدوك وخصمك، هذا هو العدل الصحيح[3].

من قواعد التعامل في الإسلام عدم مؤاخذة الإنسان بجريرة غيره ،وعدم تعميم موقف السلطة على عامة الناس[4]. عليه يجب التفريق بين (حكومة غربية ظالمة) وبين (عالم غربي) أو (مواطن غربي) .فلمكومة جهة سياسية تحكمها المصالح وقد تظلم ،أما العالم فهو صاحب علم يمكن نستفيد منه ،أما المواطن إنسان له حقوقه وذمته ،لا تكافئ خطأ السياسي بظلم الإنسان، ولا نحمل الفرد وزر نظام لم يختره .

4. **الثقة بالنفس زايد الانفتاح النقدي:** تقوم شخصيتا على الثقة بالنفس والانفتاح النقدي معاً ،نثق بحضارتنا لها انجازات نعتز بها لسنا تابعين لأحد. ومنفتحين على العالم أجمع لا نعيش منعزلين في كهف ،ندرس تجارب

(1). غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ،د/ يوسف القرضاوي ،ص234، ط3(دار الشروق: القاهرة) 1997م .
(2). أنظر: الخطاب الإسلامي في عصر العولمة ،د/ يوسف القرضاوي، ص115. 116 ،ب ط (دار الشروق: القاهرة) ب ت (بتصرف) .
(3). إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط3(الناشر: مؤسسة الرسالة) 1423هـ 2002م .
(4). المسلمون والأقباط ،طارق البشري ،ص89 ،ب ط (دار الشروق القاهرة) 1999م .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

الغرب الناجحة ونستفيد منها بلا عقدة نقص ،فالنتيجة شخصية متوازنة تساوي: مسلم معتز بدينه ،منفتح علي العالم ،يأخذ ويعطي .

الأمة التى لا تثق بتراثها تصاب بعقدة النقص ،والأمة التى تغلق على نفسها تصاب بالتخلف ،نحتاج إلى ثقة بالنفس لا غرور ،وانفتاح على العالم لا انهزام[1] .

وفي الختام يمكن القول عبر هذه الضوابط الأربع تتحول العلاقة مع الغرب من علاقة انفعالية متأرجحة بين عقدة النقص وعقدة الاستعلاء ،إلي علاقة عقلانية راشدة تقوم علي المصلحة الراشدة الواعية ،نأخذ فيها النافع وندع الضار ،وعلي الهوية الثابتة التي نعتز بها ولا نذوب في غيرنا .

الخاتمــة

أولاً: النتائج: ومن النتائج التي وصلت إليها الدراسة:

1. صورة الغرب في الوعي العربي والإسلامي صورة تراكمية بدأت بالحروب الصليبية ،وتعمقت بالاستعمار ، وتأزمت بعد 2001م مع أحداث 11/سبتمبر .
2. أثبت البحث أن الوعي العربي يحكم بمعيار المصلحة القومية ،بينما الوعي الإسلامي يحكم بمعيار الثوابت الشرعية ،وهذا سبب رئيسي للتباين في الرؤية .
3. المصادر المعاصرة 2001. 2026م ،خاصة السينما الهوليودية ومنصات التيك توك والخوارزميات ،هي الأخطر في تشكيل الصورة النمطية السلبية لأنها يومية وتستهدف اللاوعي .
4. سمات الصورة الحالية هي التعميم والازدواجية وخطاب المؤامرة، وجميعها ناتجة عن غياب العقل النقدي وسيطرة الانفعال علي الحكم .
5. نبين أن الأزمة ليست في الغرب كحضارة بل في آلية الرؤية لدينا ،فإما انبهار يذيب الهوية ،أو رفض يغلق باب الاستفادة .
6. الإسلام يأمر بالعدل حتي مع الخصم (اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) ،ويأمر بأخذ الحكمة من أي مصدر (الحكمة ضالة المؤمن) ،وهما الضابطان المفقودان .

ثانياً: التوصيات: توصي الدراسة بالتوصيات التالية:

1. إدخال مادة (مهارات التعامل النقدي مع الآخر) في المناهج ،تعلم الطالب التمييز بين القيم والعلوم والسياسات.
2. علي الإعلام العربي والإسلامي التوقف عن التعميم ،والتركيز علي نقد السياسات الظالمة مع الاعتراف بالإنجازات النافعة .

(1). الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر ،طارق البشري ،ص110، ب ط(دار الشروق: القاهرة) 1994م . الصحوة الإسلامية بي الجحود والتطرف ،د/يوسف القرضاوي ،ض124 ، ب ط (دار الشروق: القاهرة) 1987م .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 – 8441 – ISSN (PRINT): 1858 - 845X

3. تربية الفرد علي قاعدة السؤالين: (ما المفيد هنا فآخذه؟) و (ما الضار هنا فأتركه؟) عند أي تعامل مع المنتج الغربي .

4. إنشاء مراكز متخصصة للترجمة والتعريب تنتقي أفضل البحوث الغربية في الطب والهندسة والإدارة وتقدمها للعالم العربي .

5. الدعوة لمشروع (ميثاق الرؤية المتوازنة) يوقعه المثقفون والدعاة ،لتوحيد الخطاب وتجاوز صراع التغريب والانغلاق .

6. إجراء دراسات ميدانية تقيس أثر الذكاء الاصطناعي والخوارزميات 2024. 2026م ،علي وعي الشباب بصورة الغرب ،لأن هذا المصدر الأقوي حالياً .